ثورات البروليتاريا في القرن العشرين

الثورة الالمانية

١٩١٨ - ١٩١٩



العفيف الاخضر

١

Mouyn



الثورة الالمانية

١٩١٨ - ١٩١٩

ثورات البروليتاريا في القرن العشرين

العفيف الأخضر

الثورة الالمانية

١٩١٨ - ١٩١٩

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

بيروت ـ ص.ب ١٨١٣

الطبعة الاولى

آب (اغسطس) ١٩٧٢

لماذا هذه السلسلة ؟

«التاريخ هو **العلم الوحيد** الذي نعرفه ونعترف به»
ماركس

بهذه السلسلة التي سنعالج فيها نحو من ١٠ ثورات بروليتارية سنستخدم شواهد «علم التاريخ»، وقائع التاريخ الفعلي لثورات البروليتاريا في القرن ٢٠ ـ هذه الثورات التي صنعتها وعاشتها البروليتاريا بمبادرتها الذاتية وتحالف على اجهاضها كلها حليفان اساسيان : الثورة المضادة من خارج البروليتاريا والاحزاب والنقابات البيروقراطية من داخلها ـ لنبرهن على صحة وراهنية الشعار المركزي للحركة العمالية على حياة ماركس ـ انجلز : «تحرر الطبقة العاملة من **صنع** الطبقة العاملة نفسها» (البيان الشيوعي) .

في هذه الحقبة الحبلى بالثورة، التي عاد فيها شبح ماركس يرود من جديد حول الاديولوجيا (١)، الدولة والحزب، ليدحض

---

١ ـ الاديولوجيا عند ماركس ـ انجلز هي الوعي الزائف، هي الافكار والاوهام الموظفة في خدمة الطبقات السائدة . وبهذا المعنى نستعملها . ومن مساخر

بلسانه الحي دائما جبال الاكاذيب التي حاولت الطبقة البيروقراطية السائدة منذ نصف قرن ونيف ان تدفنه تحتها الى الابد ، رأينا ان الاوان آن لكي نقدم للشباب العربي الثوري وللعمال الواعين **«العلم الوحيد»** الذي لا يعرفه ولا يعترف به الماركسيون الشرعيون الذين حاكوا مؤامرة صمت ضد التاريخ الثوري للبروليتاريا الاممية طالت اكثر مما ينبغي لها ان تطول في العالم العربي وآن ان نضع لها حداً .

من خلال تاريخ الثورات ، ومن خلال تاريخ الثورات وحده ، يمكن توضيح وحسم جل المشاكل النظرية ـ العملية التي بدأنا نطرحها وبدأ يحتدم حولها النقاش في العالم العربي : دور الاحزاب والنقابات البيروقراطية في تخليف الوعي ، تعريف التنظيم الثوري وحدوده ونمط تسييره . تعريف النظرية الثورية، امكانية وكيفية لقاء نظرية المنظرين المعزولين الثورية بالممارسة الجماعية للبروليتاريا الثورية ؟ كيف تجذر البروليتاريا وعيها ، هل في مدرسة احزاب«ها» ونقابات«ها» ام في مدرسة الصراع الطبقي ؟ ما هو شكل ومضمون المجتمع الثوري القادم ؟... الخ.

اذا استمر هذا النقاش متجاهلا او جاهلا لوقائع التاريخ الفعلي ، فانه يوشك ان يصبح مضاربات ذهنية وتأملات فلسفية مضجرة ، يمكن في اطارها منطقها المجرد اثبات الشيء ونقيضه في وقت واحد ! وليس كالتاريخ ، وتاريخ الثورات بشكل خاص، وسيلة لانقاذ هذا النقاش من السقوط في حمأة السفسطة ، ووسيلة لمعرفة التاريخ المادي، والاحتكام **للمادية التاريخية** الحية، الجدلية كأداة لادراك الواقع ، واقع الصراع الطبقي ، ادراكا جدليا ، كسلاح لنقد كل ما هو قائم باستقلال عن ارادة الشعب

التاريخ ان يطلق البيروقراطيون على النظرية الماركسية ، النقيض المباشر للايديولوجيا ، اسم «الايديولوجيا الماركسية» !

العامل .

نريد بهذه السلسلة ان نذكر الشعب العامل ، الطبقة العاملة العربية الفتية بذاكرتها التاريخية الاممية ــ والثورة هي على نحو ما استعادة الذاكرة الثورية لشعب من الشعوب ، هي العودة التاريخية للمكبوت تاريخيا ــ . نريد ان نذكر بروليتاريا الشرق بما هو راديكالي في ثورات بروليتاريا الغرب لتستأنفه براديكالية أشد بأسا وأصلب مراسا . ونريد ايضا ان نذكرها بما كان يمثل تخلف ــ او تخليف ــ وعيها عن ادراك كلية مهامها ووسائل تحقيقها لكي تعثر من جديد بنفسها في ثوراتها المهزومة على ذلك العنصر الذي لم يهزم فيها : تصميمها على ان تحرر نفسها بنفسها دون الاعتماد ــ كما اوصاها نشيد **الاممية** ــ على اي «منقذ اعلى» !

الثوريون العرب **الجدد** الذين لم تستهلك الستالينية وعيهم يستطيعون ، عبر قراءة وقائع تاريخ الثورات البروليتارية بأعين **جديدة وصاحية** ووعي **نقدي** متحرر من أوهام جميع مدارس المشعوذين والمفسدين الايديولوجيين على اختلاف ائمتهم وكنائسهم، ان يكونوا اقدر على صياغة نقد نظري دقيق للمجتمع الراهن : نقد الاقتصاد السياسي ونقد الحياة اليومية واشكال قمعها الظاهرة والخفية .

منذ هزيمة حركة المقاومة ، التي هي مع التسيير الذاتي في جزائر ١٩٦٢ **اكثر وقائع تاريخ العرب الحديث راديكالية** (١) ،

---

١ ــ هذا هو ــتكذيبا لجميع الاكاذيبــ الخط المركزي الذي انطلقنا منه دائما في تقيمنا النقدي المنشور بـ «الحرية» او بـ «دراسات عربية» (١٩٦٩ ــ ١٩٧٢) لحركة المقاومة الجماهيرية التي حدث لها ما حدث لجميع الحركات الثورية بعد هزيمتها توافدت كلاب المثقفين والقادة على نهش جثتها بالهجوم الذكي عليها او بالدفاع الغبي عنها .

في مجزرة ايلول الاسود ، فكرنا ــ وقد هالتنا نواقص الجماهير في معركة عمان ، ومنها ، وليس من اشدها خطرا ، انها في عمان مثلا لم تفكر في نهب المصرف المركزي اما في اربد فقد كان المقاتلون يحرسون المصارف الراسمالية حمايةلها من اللصوص ! ــ في مشروع تعريف الثوريين والعمال الواعين ، الورثاء الشرعيين لما هو اكثر راديكالية في حركة المقاومة المهزومة ، بثورات البروليتاريا الحديثة **المجهولة** عندنا : ثورة باريس ١٨٧١ ، ثورات ١٩٠٥ ، ١٩١٧ و١٩٢١ في روسيا ، ثورة المانيا ١٨ ــ ١٩١٩ ، ثورة اسبانيا ٣٦ ــ ١٩٣٩ ، ثورة المجر ١٩٥٦ الخ . وفي هذا المنظور اصدرنا قبل عامين كتابنا : **من كومونة باريس الى مجازر عمان .**

وها نحن نعود اليوم للمشروع بعزيمة اشد مضاء وبرؤيا اكثر وضوحا ، لنقدم في هذه السلسلة تباعا وفي اوقات متقاربة (كراسا كل شهرين) وقائع ومدلول هذه الثورات المنسية واضعين بذلك حدا لمؤامرة الصمت على التجارب الثورية التي صنعتها وعاشتها البروليتاريا الاممية .

اذا كنا دشنا في ١٩٧٣ هذا المشروع بثورة كرونشطاط (١) ثم دشنا هذه السلسلة بكراس عن الثورة الالمانية ، فذلك ليس لانهما مجهولتان كليا عندنا ، فهما على هذا الصعيد متساويان مع جميع ثورات البروليتاريا الاخرى التي لا يعرف عنها قراء العربية سوى كلمة هنا وسطر هناك ، بل للمغزى التاريخي لهزيمتهما : هزيمة ثورة كرونشطاط الاشتراكية فتحت الطريق واسعا امام ظهور التوتاليتارية الستالينية التي كانت على الحركة العمالية العالمية وبالا . وهزيمة الثورة الالمانية ١٨ ــ ١٩١٩ ساعدت

---

١ ــ انظر : «دراسات عربية» اذار (مارس) ١٩٧٣ . وسنصدرها بعد اغنائها بمزيد من الوقائع والوثائق في الكراس القادم من هذه السلسلة (سبتمبر١٩٧٣).

ـباعتراف لينين ـ على هزيمة الثورة الروسية ، كما أن صعود التوتاليتارية النازية في ١٩٣٣ لم يكن الا تتويجا لهزيمة البروليتاريا في المانيا ١٨ ـ ١٩١٩ .

صدور هذه السلسلة ليس نزوة فكرية بل حاجة تاريخية تتجاوب مع رغبة فعلية ملحة عبر لنا عنها بلسان الحال ولسان المقال لا الثوريون العرب وحسب بل **والعمال** الواعون ايضا . ومن حسن حظنا اننا منذ الان قد وجدنا القراء الذين نرغب فيهم . وليس بعيدا ذلك اليوم الذي تصبح فيه افكارنا في كل مكان ونحن لسنا في اي مكان .

صدور هذه السلسلة هو ايضا تجاوب مع بشائر حقبة ثورية جديدة وشعر ثوري جديد ومضمون لا يقل جدة للثورة العربية اطارا والاممية مضمونا : انهاء استغلال الانسان للانسان وسيطرة الانسان على الانسان .

القاهرة ، ٢٣ يوليو ١٩٧٣

العفيف الاخضر

ملاحظات نقدية حول وقائع الثورة الالمانية

«اعلن على رؤوس الاشهاد بان هذا التاريخ (تاريخ فرنسا) ليس محايدا . وأنه يرفض الاحتفاظ بتوازن حكيم وحذر بين الخير والشر . انه بالعكس تماما تاريخ متحيز للحق والحقيقة بصراحة وقوة . اذا وجد القارىء فيه سطرا واحدا خفف فيه المؤلف الوقائع او الحكم عليها احتراما لرأي ما او قوة ما ، فمن حقه ان يمزقه . قد يقال ماذا دهاك ؟ الا يوجد اي انسان اخر صريح سواك؟ هل تدّعي لنفسك احتكار الصدق؟. ذلك ما لم أفكر فيه . وانما أريد ان اقول فقط بأن اكبر المؤرخين وأكثرهم احتراما قد حافظوا على احترام بعض الاشياء وبعض الناس ، بينما التاريخ ، الذي هو قاضي هذا العالم ، واجبه الاول هو نبذ الاحترام».

المؤرخ الفرنسي : جول ميشلي (١٧٩٨ - ١٨٧٤)

- ١ -

سيجد القارىء فصلا خاصا بوقائع الثورة الالمانية كما وقعت فعلا يوما فيوما تقريبا من يناير ١٩١٨ الى اكتوبر ١٩١٩ . وذلك

ما سوف نفعله ما استطعنا الى ذلك سبيلا في هذه السلسلة ، تاركين الاحداث تتحدث عن نفسها . لكن الكاتب الثوري ليس كاتبا عموميا ، والتاريخ الثوري ليس محايدا بل هو طرف مباشر في الاحداث ، وأكثر من ذلك هو طرف متحيز **ونقدي** . ولهذا فلا بد من ملاحظات نقدية جامعة تساعد القارىء الثوري على تكوين رؤيا اكثر شمولا للنواقص والعقبات التي أودت بالثورة الالمانية ، ولامكانية تخطي ما يمكن ان يعود من تلك النواقص والعقبات لاجهاض الثورات القادمة .

- ٢ -

تلقائيا بادر بحارة كيل في نوفمبر ١٩١٨ بتشكيل مجالس الجنود وبادرت البروليتاريا الالمانية الى تشكيل مجالس العمال .

لكن ظهور المجالس كان **وما زال** لا يعني ظهور المهدي المنتظر على ابواب المصانع وأسوار الثكنات . لانه اذا كانت المجالس ، كشكل للثورة البروليتارية ، حقيقة عملية ظلت تعود كعنصر لم يهزم في جميع الثورات البروليتارية المهزومة ، من ثورة ١٩٠٥ الروسية الى ١٩٦٨ الفرنسية . فان المجالس كمضمون الثورة ، كهدف نهائي لها ، كتسيير ذاتي معمم ، كسلطة وحيدة ومطلقة منافية ونافية لكل سلطة غير سلطتها ، حقيقة أدركتها عمليا ثورة كرونشطاط الروسية ١٩٢١ التي رفعت شعار «كل السلطة للمجالس لا **للحزب**» ، كما استنتجتها النظرية الثورية عبر استقرائها للسبب الرئيسي لهزيمة جميع الثورات المجالسية في القرن العشرين ، لكن ما زالت جميع ثورات البروليتاريا لم تقم عليها البرهان ايجابيا اي لم تحققها . وهذا ما شجع منذ ١٩١٧ وما زال الى اليوم يشجع اعداء تحرر البروليتاريا الشامل من شكلي الاستغلال الراهنين: استغلال الراسمالية الخاصة واستغلال

راسمالية الدولة والتحرر من جميع منوعات الاغتراب القائمة ، على ترويج شتى الاجتهادات المتخلفة وشتى منوعات الوعي الزائف. وهكذا بات اليوم الزاما على النقد الثوري لثورات البروليتاريا التي قامت وسقطت ان يقف ، وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه ، ليقول اي مضمون للمجالس على العمال ان يرفضوه واي مضمون لهم ان يفرضوه ، او بالأدق اي تسيير ذاتي هو في الواقع تسيير البروليتاريا لاغترابها الذاتي على الطريقة اليوجسلافية حيث الملك تيتو قد عين نفسه في بلد «اشتراكي» حاكما مدى الحياة! او على الطريقة البلشفية-الديجولية : المشاركة الوهمية في تسيير الاقتصاد والرقابة على الانتاج لتحقيق وهم تصالح الطبقات المتناحرة. واي تسيير ذاتي تتعرف فيه وبه الطبقة العاملة والجماهير الثورية على تحررها الذاتي الشامل . لان على وعي البروليتاريا الواضح لزيف الاول وضرورة الثاني يتوقف انقاذ الثورات القادمة التي بدأنا نتشمم من الان عبيرها شرقا وغربا ، في الجزء المتقدم من السوق الرأسمالية وفي الجزء المتخلف من هذه السوق .

- ٣ -

عبر الدراسة المادية التاريخية للعشر ثورات المجالسية والثورات المضادة البيروقراطية والبورجوازية (من ١٩٠٥ الروسية الى ١٩٦٨ الفرنسية وما بينهما) ــ هذا بالنسبة لمن تعني عندهم المادية التاريخية شيئا ــ ، اتضح ، الا لاحتياطي الثورة المضادة من البيروقراطية الصغيرة التي لا تبشر الا بما تبشر به وسائل الاعلام الرسمية ، ان على البروليتاريا عند كل ثورة قادمة ــ كما كان عليها في جميع الثورات المهزومة الماضية ــ ان تستعد ، دفاعا عن شكل ومضمون ثورتها ، لمواجهة عدوانين لعدوين متحالفين فعليا عليها : عدوان البورجوازية عليها من خارجها وعدوان الاحزاب والنقابات البيروقراطية عليها من داخلها .

اذا كان شكل العدوان الخارجي البورجـوازي واضحا : الحرب ، وصده يتوقف اساسا على علاقات القوى بين الطبقات المشتبكة في الصراع الناشب . فان للعدوان الداخلي الحزبي ـ النقابي اشكالا اكثر تخفيا ومن ثم فهي اشد خطرا . كما برهنت على ذلك بسطوع التجربة البلشفية في روسيا ١٩١٧ والاشتراكية الديمقراطية في المانيا ١٨ ـ ١٩١٩ . ودحر اشكال هذا العدوان مشروط بامتلاك البروليتاريا وحلفائها وعيا راديكاليا شامـلا ومتماسكا .

لقد حاولت الاحزاب والنقابات البيروقراطية دائما ، كمـا ستحاول قطعا في كل مرة ، ان تعطي للبروليتاريا دور العجلـة الخامسة في عربة الدولة : تخص البروليتاريا ب «سلطة» الرقابة في المصنع وتخص نفسها بسلطة ادارة المجتمع فعليا . واذا لم ترد البروليتاريا والجماهير الثورية على هذا التاكتيـك المعادي باستيلائهم على **كل** السلطة داخل المصانع وداخل المجتمع كله ، فانها لن تلبث ان تجد «الكلب الدموي» نوسكه ، تحت اسمـاء وسماوات شتى ، ينتظرها في منتصف الطريق ليحفر لهـا ولثورتها قبرا !

ـ ٤ ـ

الدور الذي لعبه الحزب الاشتراكي الديمقراطي بجناحيه كان حاسما في هزيمته الثورة الالمانية (انظر **الوقائع** خاصة في كيل وبرلين) : فما ان تحرك عمال المانيا وجنودها **بمبادرتهم** الذاتية الى تشكيل مجالسهم واحتلال المصانع وتسييرها منهم هـم انفسهم ، مبرهنين ، كما برهنت قبلهم البروليتاريا في روسيا ١٩٠٥ و١٩١٧ ، وكما ستبرهن في كل مرة ، على ان وجود ارباب العمل وحاشيتهم من المدراء فـي المصانع ووجود الرؤسـاء

البيروقراطيين في المؤسسات العامة والخاصة لا مبرر له، مبرهنين عمليا على ان الطبقة البورجوازية وخدامها من البيروقراطيين طبقة طفيلية لا ضرورة لها ولا حكمة من وجودها ، حتى بادر الحزبان الاشتراكيان والنقابات الى وضع مجالس العمال والجنود اما تحت سيطرتهم واما هدفا لمناوراتهم . هكذا امام تحرك البروليتاريا العفوي للاستيلاء على السلطة ، عبر مجالسها ، تحرك الحزب الاشتراكي الديمقراطي متحالفا مع الديكتاتورية العسكرية لقطع الطريق عليها واخذ السلطة بدلا منها .

تجاوزت عفوية البروليتاريا عند الفصائل الثورية من الطبقة العاملة حدودها البدائية (انظر الوقائع : بعض فصائل البحارة ، حامية برلين ، عمال مناجم الروهر الخ) ، وأروع مثل لذلك هو عمال مناجم روهر **Ruhr** الذين انتخبوا مجالسهم واحتلوا المناجم ووضعوها في التسيير الذاتي ضاربين عرض الحائط بنصائح النقابات والاحزاب لهم بالاعتدال والصبر ، ودون انتظار قرار اللجنة الرسمية المجتمعة في برلين برئاسة كاوتسكي – مخترع البدعة المشؤومة : **ادخال الوعي الى البروليتاريا من خارجها** – لتقرر امكانية او عدم امكانية تأميم المناجم بتعويض او بدونه الخ ...

بيد ان هذه العفوية ظلت في طورها البدائي عند البروليتاريا ككل ولم تتحول الى وعي لشكل ومضمون الثورة ، للهدف النهائي ووسائل تحقيقه ، وبذلك لم تستطع ان تكتشف وتكشف جميع مناورات الاحزاب والنقابات المتآمرة عليها : مثلا في ٥ نوفمبر ١٩١٨ جاء نوسكه الى كيل (انظر الوقائع) لقمع الثورة لكنه ادرك بسرعة ، نظرا لاتساع نطاق الثورة وسيطرة مجلس كيل على السلطة في الشارع ان قمعها بالسلاح كان متعذرا . وعندئذ التجأ الى وسيلة اخرى اكثر فعالية في قمعها : نصّب نفسه باسم حزب «الطبقة العاملة» قائدا للثورة في كيل ! بيد ان **المناورة الكبرى** التي افرغ بها الحزب الاشتراكي الديمقراطي ،

حزب الكلب الدموي : نوسكه (انظر الوقائع : ٦ ينايـــر ١٩١٩) المجالس من كل مضمونها ، كانت اعتباره المجالس كنقابات جديدة، كمجرد هيئات **المناقشة والمراقبة** من تحت لسلطة البيروقراطية الحاكمة من فوق ، وليست شكل ومضمون الثورة البروليتارية ، **وسيلتها وغايتها** في وقت معا لتحقيق تحررها من استغـــلال الرأسمال الخاص والجماعي ، من قمع الدولة البورجوازيـــة والبيروقراطية . وذلك ما لا سبيل له بدون الغاء جميع السلطات المنفصلة عن سلطة البروليتاريا التي ألغت شرطها كبروليتاريا تبيع قوة عملها ، وسيطرت على تقرير مصيرها واصبحت هي الامة وقد تحررت .

بمثل هذه المناورات استطاع الحزب الاشتراكي الديمقراطـي وحلفاؤه : «اصحاب الثقة» الرجعيون ، الحزب الاشتراكـــي المستقل (حزب كاوتسكي) والنقابات ان يسترد في المرحلة الاولى حركة المجالس بالمواعظ الايديولوجية الحسنة لكي يصفي بعـض فصائلها الراديكالية بالحراب في المرحلة التالية .

— ٥ —

شريك الحزبين الاشتراكيين الاكثر خطرا في تصفية الثورة كان النقابات (انظر **حركة المجالس بألمانيا**) التى لعبت دورا مضادا للثورة على صعيدين متكاملين : تخليف وعي غالبية البروليتاريا وقمع البروليتاريين الطليعيين ، وعيا نظريا وممارسة عملية .

لم يحدث في المانيا قبل ١٩١٨ ان عريت عورة النقابة كجهاز رجعي في خدمة البورجوازية . كانت النقابة في المانيا وفي كل أوربا ما زالت تتمتع بسمعتها الاولى كأداة نضال بيد البروليتاريا ضد الرأسمال . ولم يكتشف بعد دورها كجهاز اساسي من اجهزة طمس الصراع الطبقي لصالح التصالح الطبقي ودمج البروليتاريا

بالنظام السائد ، كسمسار بين راس المال وقوة العمل ، كبوليس بورجوازي لا يقول اسمه ، متخصص في الرقابة على العمال ، همه الاول ضبط صراعهم الطبقي (شجب الاضرابات البرية) ، تفتيت نضالهم (الاضرابات الجزئية زمانا ومكانا بدلا من الاضراب الشامل لكل البلاد والمفتوح) ، تفتيت وعيهم (فصل المطالب الاقتصادية الجزئية عن الهدف النهائي للعمال: الغاء العمل المأجور وجهاز الدولة) . ضللت النقابات البروليتاريا في ١٨ ــ ١٩١٩ حول كيفية تحقيق ضرورة تشكلها كطبقة قائدة للصراع الطبقي ، قائدة للثورة وقائدة للمجتمع الثوري : في حين ان لجانها القاعدية ومجالسها السائدة ، الشكل الوحيد لديكتاتوريتها المضادة للدولة ، هي أداة تشكلها كطبقة لذاتها ، واعية ومستقلة ، فان النقابيين كانوا يوهمونها بأن النقابات هي أداة تشكلها كطبقة، بينما هي في الواقع اداة حلها كطبقة .

تحالفت النقابات مع ضباط الجيش وجلهم من اليونكر (المالكين العقاريين) والبارونات ضد المجالس . فقد قدم الضباط لـ «أصحاب الثقة» ، التابعين للاشتراكيين الديمقراطيين ، وللنقابات الاسلحة والجنود وجميع المساعدات الضرورية لتمكينهم بالحول والحيلة من افراغ المجالس الراديكالية من راديكاليتها ومنع الحركة العفوية من تجاوز عفويتها وبلوغ جذريتها بشعارات شتى تدور حول ضرورة التعاون بين الطبقات ، بدلا من الصراع، في «غمار المحن القومية» .

تجذير الثورة الالمانية كان غير ممكن قبل ان تعي البروليتاريا النقابات والاحزاب البيروقراطية على حقيقتها : اجهزة لتفتيت وحدة الطبقة العاملة ، لمنع تجذر وعيها ولحمل الوعي الزائف اليها من خارجها . كان لا بد من ان تعي البروليتاريا عمليا ان النقابات والاحزاب البيروقراطية في طليعة اعدائها . لكن ذلك كان امكانية لم تتحقق في المانيا ١٨ ــ ١٩١٩ لان مدرسة التجربة ، الممارسة التي تتعلم فيها البروليتاريا من هو العدو الذي عليها ان تحاربه

والصديق الذي عليها ان تحالفه كانت ما زالت لم تتوفر في المانيا قبل ثورة ١٨ ـ ١٩١٩ . والتجربة البلشفية التي اطاحت بالثورة كانت لم تكشف بعد جميع أوراقها التي كشفتها في كرونشطاط ١٩٢١ . والنظرية الثورية نفسها كانت ما زالت عموما تعتبر النقابات تنظيما عماليا ثوريا . بل ان الفوضويين السنديكاليين كانوا يرون في النقابات شكل الثورة البروليتارية الاساسي .

باختصار يمكن تلخيص الوضع التنظيمي آنئذ بأن: الاشتراكيين الديمقراطيين كانوا يضعون ثقتهم في انفسهم وفي الدولة ، والبلاشفة الالمان كانوا يضعون ثقتهم في الحزب ، والفوضويين كانوا يضعونها في النقابات . ولم يكن هناك حزب واحد ، من بين الاحزاب القوية ، متماسكا حتى النهاية يضع ثقته قولا وفعلا في البروليتاريا ، في قدرتها على التسيير الذاتي للنشاط الاقتصادي وللمجتمع كله (١) .

موقف الاحزاب والنقابات من الثورة في ١٨ ـ ١٩١٩ لم يكن مصادفة تاريخية بل كان **ظاهرة** تاريخية ، تكررت بعد بضعة شهور (مارس ١٩٢٠) في ايطاليا حيث حاربت اغلبية الاحزاب الاشتراكية والنقابات احتلال العمال للمصانع وتسييرها ذاتيا منهم هم انفسهم . ومن ذلك الحين حتى الان ، وفي كل مرة تحاول البروليتاريا ووراءها الجماهير الثورية تنفيذ حكم الاعدام في العالم القديم بنفسها كانت الاحزاب والنقابات البيروقراطية تعترض دوما سبيلها كشفعاء لطلب وقف التنفيذ او لطلب تخفيف الحكم من الاعدام الى الاصلاح . ودوما كانت الاحزاب والنقابات تنجح في النهاية لان مناوراتها كانت حتى الان اقوى من وعي

---

١ ـ للاطلاع التفصيلي على دور جميع الاحزاب والنقابات ودور بعض القواعد الثورية التي رفضت الانصياع للانضباط الحديدي ›› انظر **حركة المجالس في المانيا** بهذا الكراس .

البروليتاريا ككل . وكانت اهدافها الخاصة المنفصلة عن هدف البروليتاريا : التسيير الذاتي ، مموهة بإحكام عن البروليتاريا ذاتها .

- ٦ -

اذا كان الاشتراكيون الديمقراطيون والنقابيون استطاعوا ان يغالطوا العمال فذلك لان هؤلاء كانوا ما زالوا يؤمنون بالافكار القديمة ، كانت ذاكرتهم ما زالت مثقلة بذكريات الماضي ومؤثثة باحترام الديمقراطية البرلمانية . كان خيالهم ما زال مكبلا بالعادة وقوة الاستمرار ، كانوا ما زالوا يثقون في الزعامات التي تجسد كل هذا العفش القديم . كانت البروليتاريا الالمانية ككل ما زالت تحترم **ملكية** البورجوازيين **وحياتهم** . لقد كانت ايديولوجيا العالم القديم ما زالت تحتل خانات من وعيها . كانت ما زالت لم تكتشف بعد تلك الحقيقة القديمة المتجددة التي قالها لها ماركس : البروليتاريا هي **حزب نفسها** .

ذلك ان الشروط الفعلية نفسها كانت متخلفة : كانت البروليتاريا الالمانية ما زالت نسبيا ضعيفة عدديا ، بالقياس الى الفلاحين الالمان الذين شكلوا قوة رجعية تحالفت مع الجيش ضد الثورة (١) . وكانت البورجوازية ما زالت اقوى من البروليتاريا بخبرتها التاريخية القومية والعالمية في التصدي للتحدي البروليتاري . كما ان بقايا العلاقات ما قبل الرأسمالية وبقايا الاقطاع وسلطان الكنيسة كانت لم تصفى بعد نهائيا في المانيا

---

١ ـ حلل جوتر في كتابه «رد على لينين» الذي تصدره قريبا بدار الطليعة هذه النقطة تحليلا ماديا نافذا . ولعلها اهم ما في كتابه كله .

١٨ ـ ١٩١٩ وكان الصراع الطبقي يخطو خطواته الاولى . وكانت شروط ثورة شيوعية ظافرة لم تنضج بعد على ارضية الواقع الالماني . وباختصار كان الاغتراب الرأسمالي لم يصبح بعد شاملا لكي يصبح التحرر الشامل منه بدوره ممكنا .

- ٧ -

هذه هي الخلفية المادية وراء نجاح مناورات الاحزاب والنقابات ضد الثورة ، ووراء قصور وعي البروليتاريا عن ادراك كلية مهامها .

لقد قامت البروليتاريا بالثورة ، لكنها لم تستطع ان تمنع حزب«ها» من تنصيب نفسه حاكما **بالنيابة** عنها ، لكنها لم تكتشف ان سلطتها ، عبر مجالسها ، اما ان تكون سلطة وحيدة ومطلقة واما ان لا تكون . لم تكتشف ذلك حتى عندما رفض «مجلس مفوضي الشعب» في الدولة الاشتراكية الجديدة «التصفية الفورية للجيش القديم» التي اقرها مؤتمر المجالس في هامبورج بالاغلبية (انظر وقائع الثورة) . ذلك لان البروليتاريا الالمانية «نتيجة للتثقيف الذي ابتلاها به الحزب الاشتراكي الديمقراطي والنقابات خلال سنوات الحرب الاربع ، برهنت على ضعفها وتنكرها لمهامها الاشتراكية» (روزا لوكسمبور) . وعندما سارعت الحكومة الاشتراكية الديمقراطية ، بمناورة بارعة ، الى تحديد موعد انتخابات الجمعية التأسيسية ليوم ١٩ يناير ١٩١٩ ، مداعبة بذلك في الجماهير البروليتارية المروّضة حزبيا ونقابيا عقدة الخشوع امام الانتخابات البرلمانية ، ولم تتحرك البروليتاريا ككل لكي ترد على هذه المناورة بالرد الوحيد المناسب : اعلان المؤتمر الاول لمجالس العمال والجنود بالمانيا (انظر وقائع الثورة ١٦ ديسمبر ١٩١٨) ـ طبعا بعد رد الاعتبار له ولمجالس القاعدة

بتطهيره وتطهيرها من المندسين الحزبيين والنقابيين البيروقراطيين ! ـ انه هو **المؤتمر الشرعي الوحيد والبديل لاي جمعية وطنية** . كان لا بد للمجالس ان تعتبر نفسها في المانيا ١٨ ـ ١٩١٩ السلطة الوحيدة والمطلقة ، لا سلطة متعايشة سلميا مع اية سلطة اخرى . وهذه هي المسالة التي كان وما زال على البروليتاريا ان تدركها نظريا **وتحلها** عمليا .

- ٨ -

كانت امكانية انتصار ـ او على الاقل تجذر ـ ثورة مجالس العمال والجنود ممكنة فقط في حال انتفاض البروليتاريا على حزب«**ها**» وعلى حكومة«ها» : حكومة الاشتراكيين الديمقراطيين . لكن البروليتاريا ككل ، في شروط وعيها ووصفها في ١٨ ـ ١٩١٩ لم تستطع ان تتعرف على قوتها وامكانياتها الفعلية ، لم تستطع ان تدرك وتحقق ضرورة استقلال وعيها واستقلال نشاطها اي استقلال هيئاتها التنظيمية الديمقراطية المباشرة عن الاحزاب والنقابات القائمة . لم تستطع ان تدرك ان استمرار سلطتها المباشرة مشروط بضرورة اسقاط كل سلطة اخرى ليست سلطتها. وأن ازدواجية السلطة لا يجوز ان تستمر اكثر من استمرار الصراع على الانفراد بكل السلطة بين طرفي التناقض . وكان عليها فضلا عن ذلك ان تدرك بأنه لا يكفي ان تسقط السلطة القديمة وحسب بل عليها ايضا ان لا تترك الفرصة لاية سلطة بيروقراطية جديدة **لتاخذ بخناقها من جديد** ، لا لتعيد اليها جميع أغلالها السابقة وحسب بل لتضيف اليها جديدا من الاغلال ، لكي تجد له نظيرا ستضطر للعودة بالذاكرة الى ما قبل تاريخ ديكتاتورية البورجوازية ، الى «**المناهج الاقطاعية العسكرية**» ، التي وصف بها البولشفي بوخارين تحقيق التراكم البدائي للرأسمال فيروسيا

البولشفي الآخر : ستالين !.

ما كان للبروليتاريا ولن يكون لها يوما ان تتجاوز شروط وحدود وعيها العفوي ، البدائي في مدرسة اي حزب من الاحزاب القائمة يومئذ ولا في مدرسة **اي حزب كان** . فضلا على أن الاحزاب والنقابات البيروقراطية كانت جميعا وما تزال تحمل الى للبروليتاريا الوعي الزائف من خارجها ، وتلقنها تلقينا ضرورة استمرار تبعيتها لاحزاب«ها» ونقابات«ها» لانها ـ تماما على غرار ما كانت تعظ به الكنيسة جماهير المؤمنين : **لا خلاص لكم خارج الكنيسة !** ـ وعظت هي ايضا جماهير العمال بعكس ما حذرهم منه نشيد الاممية (١): **«خارج الاحزاب والنقابات لا خلاص لكم»**.

المدرسة الوحيدة التي كانت ستتعلم فيها البروليتاريا الالمانية ـ وكل بروليتاريا ـ كيف تتدارك جميع نواقصها هي مدرسة الصراع الطبقي ، مدرسة انتصاراتها وانتكاساتها، مدرسة الثورة . هذه الثورة التي تتشكل فيها البروليتاريا الصناعية والزراعية كطبقة في المصنع ، في جميع اماكن العمل ، في الحي، في القرية ، عبر مجالسها ، التي تقرر فيها وبها مع حلفائها كل شؤون المجتمع الكبيرة والصغيرة ، والتي على ارضيتها ، وعلى ارضيتها فقط ، تعي هذه الجماهير مدلول نشاطها الذي ظلت حتى ذلك الحين لا تدرك كنهه ، لانها لم تقرره بنفسها ولا كانت تجني ثماره لحساب نفسها. وعلى أرضيتها ايضا تنجز البروليتاريا الصناعية والزراعية وحلفاؤها اعظم الوعود التاريخية المغدورة حتى الان : انهاء استغلال الانسان للانسان وحكم الانسان للانسان. وعلى ارضيتها، اخيرا ، سيتعلم الشعب الثوري كيف يحل مشاكله وكيف يصلح اخطاءه بنفسه فورا .

---

١ ـ يقول نشيد الاممية : ايها العمال لا تتكلوا على مخلص اعلى ... بل اتكلوا على انفسكم .

لكن هذه الثورة لا تسقط بقدرة قادر من السماء كمائدة موسى لبني اسرائيل في تيه سيناء ، بل انها هي نفسها ليست الا صيرورة تنضج شروطها الفعلية وتجذر وعيها وتتخطى أخطاءها ونواقصها وأشكالها البدائية والعفوية عبر صراع طبقي نظري وعملي طويل ومرير ، في سبيل مزيد من تثوير الشروط الفعلية، مزيد من تجذير الوعي ، مزيد من تعرية الاوهام التي عاشت دهرها ولكنها مع ذلك ما زالت تلاحق كلعنة الحركة التاريخية كلما ولت وجهها نحو قبلة الثورة .

وهذا بحد ذاته كاف لظهور التنظيمات الثورية المستقلة في كل مكان للانخراط في حوار نظري علني على أوسع نطاق وما أمكن ذلك ، لبلورة وممارسة نقد نظري تفصيلي وبعيد النظر للمجتمع الراهن وتاريخ الصراع بين حماته ونفاته . وذلك هو في نظرنا ، معنى تكامل سلاح النقد مع نقد السلاح في المعركة القادمة الفاصلة التي يجب ان يبدأ الاعداد والاستعداد لها منذ الان .

- ٩ -

مرة اخرى لم تكن ولن تكون الاخيرة : «**تآخي** ، بعد أفظع حرب في العصور الحديثة ، المغلوب والغالب **ليتنكلا** معا بالبروليتاريا . ان هذا الحدث الذي لم يسبق له مثيل يبرهن ، لا كما يظن بسمارك ، على السحق النهائي للمجتمع الجديد الصاعد ، بل على الانحلال الشامل للمجتمع البورجوازي الهرم . اكبر جهد بطولي يستطيع المجتمع القديم الاقدام عليه هو الحرب **القومية** . وقد أقيم البرهان الان على ان ذلك ليس الا **تضليلا محضا** من الحكومات مرصود **لتعويق** الصراع الطبقي ، لا يلبث ان يتناثر هباء حالما ينفجر الصراع الطبقي حربا اهلية . السيطرة

الطبقية لن تستطيع بعد اليوم ان تتستـــــر تحت بزة قومية . الحكومات القومية **يد واحدة** ضد البروليتاريا». (ماركس: الحرب الاهلية في فرنسا) . لكن مع تغيير طفيف في الادوار : لم يعـد بسمارك الالماني هو الذي يقدم لـ تيير الفرنسي جنوده الاسرى بأسلحتهم ليمكنه من سحق كومونة باريس في ١٨٧١ ، بل اخذ دوره ــ ردا للجميل بمثله او بأحسن منه ــ الجنرال فوش الفرنسي الذي قدم للجيش الالماني المهزوم ــ الذي كانت جيوش الحلفـاء المنتصرة عليه وفي طليعتها الجيش الفرنسي قد جردته من السلاح الثقيل ــ الذخائر والمصفحات ليمكنه من سحق كومونة برلين ١٩١٩ !.

وقائع الثورة الالمانية

١٩١٨ — ١٩١٩

١٩١٨

ينايــر

اضرابات جماهيرية كبرى في النمسا ـ المجر تعبيرا عن سخط الجماهير على الحرب والحرمان .

٢٥ يناير : اضراب عام يعم اهم مدن المانيا : برلين ، ميونيــخ ، كيل ، هامبورج ، نورمبرج الخ ...

فبراير ١٩١٨

تعزيز حالة الحصار ، والتصدي للحركة الثورية بالقمع .

مارس ١٩١٨

٢٤ مارس : اعتقال الثوريين الذين كانوا يحرضون داخل صفوف الجيش ضد الحرب : ليو يوجيشس وآخرين .

ابريل ١٩١٨

١٥ ــ ١٧ ابريل : اضراب عام في برلين .

مايو ١٩١٨

ادانت المحاكم عدداً من الثوريين اليساريين الراديكاليين بتهمة التحريض ضد الحرب .

سبتمبر ١٩١٨

٢٢ سبتمبر : قرر الحزب الاشتراكي الديموقراطي الاشتراك المبدئي في الحكومة .

اكتوبر ١٩١٨

مؤتمر قومي لرابطة سبارتاكوس واليساريين الراديكاليين يصدر نداء يدعو فيه لتشكيل مجالس العمال في عموم المانيا .

٣ ــ اكتوبر : تشكيل حكومة ائتلاف قومي برئاسة الامير ماكس دو باد اشترك فيها الحزب الاشتراكي الديموقراطي ممثلا بشايدمان .

١٧ اكتوبر : الحزب الاشتراكي الديموقراطي يحذر الجماهير من اخذ زمام المبادرة وارتكاب اعمال غير معقولة .

٢٠ اكتوبر : اطلاق سراح كارل ليبكنخت الذي استقبله عمال برلين بمظاهرة كبرى .

٢٤ اكتوبر : خطاب نوسكه في البرلمان الذي قال : «اننا نعتبر تعاون الاشتراكيين الديموقراطيين مع الحكومة في الظروف

الراهنة ، امرا ضروريا . ان الشعب والامبراطورية في خطر داهم . ونحن نريد من تجميع جميع القوى الوطنية اتقاء الكارثة» .

٣٠ اكتوبر : بينما كان الاسطول الالماني في ميناء شيليج يتأهب للهجوم على الاسطول الانجليزي ، تظاهر جنود البحرية ضد ضباطهم وتمردوا على اوامرهم . وبادر نوتية المدرعة تيرينجن الى اطفاء المراجل والانوار. وهكذا اضطر الاميرال فون هيبر الى ايقاف الهجوم .

٣١ اكتوبر : ارسل الاميرال النسافات والفواصات لاخضاع المدرعات المتمردة . استسلم البحارة بعد طلقات الانذار . واقتيد منهم ٤٠٠ اسير .

نوفمبر ١٩١٨

١ نوفمبر : اجتماعات عديدة يعقدها جنود الاسطول في كيل مطالبين باطلاق سراح رفاقهم المسجونين .
دخول الحزب الاشتراكي الديموقراطي في حكومة ساكسون.

٢ نوفمبر : السلطات العسكرية في كيل تمنع اجتماع البحارة . لكن ذلك لم يمنع الجنود من التجمع في جماعات صغيرة ومناقشة القرار المناسب . وقد قرروا ان يقوموا في الغد (الاحد الساعة الخامسة) بمظاهرة في ساحة السلاح .

٣ نوفمبر : وزعت مناشير مكتوبة باليد تدعو للاشتراك في المظاهرة . وعلى الساعة الثانية بعد الظهر امرت قيادة الجيش بضرب الطبول لعقد اجتماع بالجنود . وانطلقت دوريات البوليس العسكري داعية الجنود والبحارة الى العودة الى ثكناتهم او قطع اسطولهم. لكن كل ذلك لم يمنع اجتماع البحارة والجنود في المكان المعين . وفي هذا الاجتماع دعا خطباء الحزب الاشتراكي الديموقراطي

والحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل الجماهير الى الصبر والانتظار . لكن الجماهير الغاضبة لم تستمع الى نصائحهم . وانطلقت المظاهرة التي كانت تنزع سلاح من تصادفهم في طريقها من الضباط والدوريات وتسلح الجماهير الشعبية به . انطلقت دورية النار على المظاهرة فسقط قتلى وجرحى . وعم مدينة كيل الهيجان . ارتج على الاميرال سووخن ، حاكم كيل العسكري فلم يعد يعرف ماذا يصنع . وفي اجتماع عام ضخم اخذ نوسكة زعيم الحزب الاشتراكي الديموقراطي الكلمة قائلا : «انه يحبذ القيام باصلاحات عميقة ولكنه يعارض بشدة القيام بثورة عنيفة لن تحمل للشعب الالماني الا مزيدا من الآلام بالاضافة الى المصائب التي يعاني منها الان» .. وفي نفس اليوم تمرد بحارة ماركاجراني . وقامت مظاهرة شعبية في ميونيخ .

٤ نوفمبر : **انتخاب مجلس الجنود الاول للثورة الالمانية برئاسة الجندي البحار أرتلت** . ذلك انه خلال الليل تعمقت الحركة الثورية في كيل واتسع نطاقها . الوحدات التي ظلت حتى الليلة رافضة الانضمام للحركة الثورية تمردت وانضمت . بلغ عدد الجنود المتمردين ۲۰،۰۰۰ تقريبا . لم يعد الاميرال يفكر ، كما كان يفكر قبل يوم ، بالتصدي للثورة بالسلاح . وعندئذ اعلن انه على أتم استعداد للاستماع لشكوى البحارة والجنود المتمردين ، وضرب موعدا للقائهم في الساعة الثانية بعد الظهر . أرسل الجنود الذين نظموا أنفسهم في مجلس مندوبهم أرتلت . استقبل الاميرال سوخون أرتلت بصفته تلك ليقدم له مطالب رفاقه :

زيادة عدد الاجازات

الغاء التحية العسكرية الاجبارية

تخفيف الخدمة

انسحاب قوى القمع

تحرير جميع المساجين

تخلي الامبراطور عن العرش

قبل الاميرال الاستجابة للمطالب غير السياسية للبحارة ، واعترف بمجلسهم . لكنه رفض الاستماع الى المطالبة بتخلي الامبراطور . وفي المساء قرر «رجال الثقة» بالمصانع الكبرى الاضراب العام .

ـ أرسلت الحكومة الى كيل وزير الدولة (الديمقراطي) هاوسمات . وقدم نوسكه الى كيل كممثل للحزب الاشتراكي الديمقراطي موفودا من قبل الثنائي ايبرت ـ شايدمان .

ـ مظاهرة في ستودجارت تطالب بجمهورية اشتراكية .

٥ نوفمبر : كيل تضرب . سيطر البحارة على المرفأ . الاعلام الحمراء تخفق في كل مكان ، والشارات الحمراء على كل مكان . استمرت الباخرة الحربية (الملك) وحدها في المرفأ تعلق العلم الامبراطوري .

ـ طالب بحارة وحدات اخرى من الاسطول بنزع العلم الامبراطوري . فرد عليهم آمر الباخرة برش الرصاص. ورد عليه البحارة فأردوه ومساعده قتيلين . ثم علق العلم الاحمر على الباخرة (ملك) .

ـ اضطلع مجلس العمال والجنود بكل السلطة في مدينة كيل .

ـ كانت مهمة نوسكه هي استخدام الوعد بالعفو لاعادة البحارة الى وحداتهم وتسليم اسلحتهم وذخائرهم . لكن بمجرد وصوله الى كيل اتضح لنوسكه انه لن يتمكن ابدا من تحقيق اهدافه . ونظرا لعجزه عن المقاومة المسلحة ، لجأ الى استخدام نفس التكتيك الذي استخدمته بروسيا

فردريك غليوم الخامس في مارس ١٨٤٨ : تزعم نوسكه الثورة وأعطى لنفسه لقب حاكم كيل .

ـ استولى البحارة في لوبك على المحطة وعلى مركز التلغراف . وفي المساء كانت المدينة كلها بيد المجلس الثوري .

ـ امتدت الحركة الى حاميات هولشتاين وثغور نهر الالب.

ـ في همبورغ قرر اجتماع الحزب الاشتراكي الديمقراطي المستقل اعلان الاضراب العام . واعلن دوق مكلمبورغ اشاعة الديمقراطية في الدستور .

ـ طرد السفير الروسي يوفي بسبب العثور على كتابات وصفت بانها ثوريةمرصودة لالمانيا فيحقيبته الدبلوماسية.

٦ نوفمبر : تراشق قصير بالرصاص قرب نفق الالب بهمبورغ . ترك العمال العمل في المصانع . وعند الظهر احتشد ٧٠٫٠٠٠ شخص . وافق المجتمعون على برنامج ثوري أعده فريتس هايم . وتقرر الاستيلاء على جريدة (أصداء همبورغ) . وتشكل موكب للذهاب الى التونة لعزل قيادة أركان الجيش . دارت معركة قصيرة . ولم يلبث الجنرال فالك ان فر هاربا . وفي هذه الاثناء كانت جماعات صغيرة من العمال والجنود المتآخين تجوب ثكنات همبورغ. سقط أمام ثكنة المشاة (٧٦) ستة قتلى من بينهم فردريك بيتر احد اعضاء حركة اليسار الراديكالي الاكثر نشاطا في همبورغ .

ـ اتخذت الحركة الثورية في كيل تقريبا طابع تمرد عسكري . اما في همبورغ فمنذ البداية كانت الثورة بروليتارية ، وكانت الجماهير تضع المطالب الاشتراكية الثورية في المقدمة .

ـ امتدت الثورة الى مدينة بريم وكوكس هافن حيث تشكلت مجالس عمال . وجهت قيادة الحزب الاشتراكي

الديمقراطي تحذيرا ضد اثارة الاضطرابات وضد نداءات «العناصر غير المسؤولة» . وطالبت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الديمقراطي بالهدنة ، بالعفو ، بالديمقراطية وبتخلي غليوم الثاني عن العرش .

٧ نوفمبر : امتدت الثورة وانتخاب المجالس العمالية الى مدن فيلهم هافن ، شفيرين ، هانوفر ، كولونيا الخ .

ـ ثارت ميونيخ ونظم الحزب الديمقراطي المستقل مظاهرة كبرى . وقاد المظاهرة كورت آيزنر زعيم الحزب وممثل عن فلاحي بافيير . دخل جزء من المتظاهرين في اكثر حانات المدينة اناقة ، وهناك تشكل فورا مجلس عمال وجنود ميونيخ . وفي نهاية المساء طالبت الجماهير المحتشدة امام القصر الملكي بتخلي الملك عن العرش . وفي الساعة التاسعة مساء غادر الملك المدينة في سيارته بعد ان تأكد من ان اي فيلق لم يقبل باطلاق النار على الثائرين .

ـ في برلين طالب الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، بتخلي غليوم الثاني عن العرش . وطالبت كل الاحزاب باستثناء المحافظة منها بتخلي غليوم الثاني عن العرش .

٨ نوفمبر : اندلعت الثورة وتشكلت المجالس العمالية ومجالس الجنود في ١٢ مدينة المانية منها ماكدابورج ، نورن بيرج ، ديسل دورف ، فرانكفورت ، نتودجارت ، لايبتسيج ...

ـ اطلق سراح روزا ليكسامبور من سجن برسلاو .

ـ قال الزعيم الاشتراكي الديموقراطي أيبرت للامير المستشار ماكس ووباد : «اذا لم يتخل الامبراطور عن العرش فان الثورة الاجتماعية تصبح لا مفر منها . لكنني لا اريدها ، كلا ، اني اكرههما كما أكره الخطيئة !» . لكن غوليوم الثاني رفض اعتزال العرش .

ـ في ميونيخ انتقل مجلس العمال والجنود ليلة ٨ الى قصر البرلمان المحلي . وهناك اعلن سقوط الاسرة المالكة ، وقيام

الجمهورية وعزل الحكومة الملكية . وصباح ٨ تقدم الزعيم الاشتراكي الديموقراطي ايزنير ، الذي تزعم المجلس ، الى وزارة الخارجية منصبا نفسه رئيسا للحكومة ووزيرا للخارجية ، **متجاهلا كون المجلس هو الذي يجب ان يكون السلطة الوحيدة والمطلقة** . وفورا شكل حكومة قبل اوير الاشتراكي الديموقراطي ان يكون وزير الداخلية فيها تفاديا لـ «اراقة الدماء» لمصلحة «وحدة البروليتاريا» ، وذلك بعد ان تعهد له ايزنر بان حكومته لن تستخدم طريقة العنف «البلشفي» . — تخلى دوق برونسفيك عن منصبه .

٩ نوفمبر : ثارت برلين . غادر العمال اماكن عملهم صباح اليوم وتدفقوا على مركز المدينة . لم ينظم البوليس اي مقاومة، بل انه تخلى حتى عن اسلحته . وانفتحت الثكنات وكان الجنود موزعين بين الحياد والانضمام للجماهير البروليتارية. لكن بضعة ضباط اعطوا الامر باطلاق النار على الجموع العمالية فسقط ٣ قتلى من بين العمال . وبعد ان رفض قادة الجيش الولاء للامبراطور اعلن غوليوم الثاني التخلي عن منصبه كامبراطور والاحتفاظ بعرش بروسيا . عند الظهيرة اعلن المستشار ماكس دوباد ، الذي كان يخشى اقتحام مندوبي المجالس العمالية لشارع فيلهم ، عن تخلي الامبراطور ، ملك بروسيا والغاء المطالبة بعرش كرون برنتس .

اما وقد قامت الثورة فان الحزب الاشتراكي الديموقراطي ركز كل جهوده لقطف ثمارها لحساب نفسه وتجريد البروليتاريا بالتالي من نتيجة نضالها . سارع زعماء الحزب الاشتراكي الديموقراطي الى الاقتراح على زعماء الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل تشكيل حكومة ائتلافية تقطع الطريق على البروليتاريا . انذهل

ليدبور من جراة اشتراكيي الامبراطور الذين اضحوا بين عشية وضحاها اشتراكيي «الثورة» ، لكن ديتمان قبل تشكيل حكومة ائتلافية يتقاسم فيها الحزبان «الاشتراكيان» المناصب بالتساوي . ولمحاربة المجالس العمالية على ارضيتها نفسها ، كحركة بروتالية تلقائية ، كتعبير فعلي عن ارادة البروليتاريا التي صممت على تقرير مصيرها بحرية ، عمد الاشتراكيون الديموقراطيون لتزوير ارادة العمال وابتذال المجالس فنصبوا في مكتب «فورفارتس» «مجلس عمال وجنود برلين» المتكون من ١٢ من «رجال ثقة» المصانع ، من موظفين ومن زعماء اشتراكيين ديموقراطيين . وبين الظهيرة والساعة ١٣ حصل ايبرت، شايدمان وبراون من الامير المستشار ماكس دوباد على الانسحاب من منصبه والتخلي عنه وديا لـ «ايبرت» .

ـ الساعة ١٤ اعلن شايدمان الجمهورية الالمانية . وفي الساعة ١٥ اعلن كارل ليبكنيخت من شرفة القصر **«تأسيس الجمهورية الاشتراكية الحرة لعموم المانيا»** . وفي البرلمان كان زعماء الحزبين الاشتراكيين يتساومون على مناصب الوزارة . واخيرا اتفقوا على تشكيل «مجلس يضم ستة من مفوضي الشعب» تاركين المجلس التأسيسي لاحقا بان يقرر شكل الحكومة الذي يراه مناسبا للبورجوازية طبعا . بعد ان تقاسم قادة الحزبين السلطة الفعلية تركوا للمجالس العمال والجنود وهم سلطة سياسية واعدينهم بحق ـ فقط بهذا الحق ! ـ انتخاب مندوبيهم للمؤتمر القومي للمجالس الذي يجب ان يعقد قريبا . و«مفوضو الشعب الستة» هم عن الاشتراكيين الديموقراطيين : ايبرت ، شايدمان ، لاندسبيرج . وعن الاشتراكيين الديموقراطيين المستقلين : هاس ، ديتمان وبارت . طالب مندوبو عمال ثوريين اضافة كارل ليبكنيخت للمفوضين . لكن كارل قدم

شروطا لم تقبل وبالتالي لم ينضم . وفي المساء استولت رابطة سبارتاكوس على مقر ومكاتب جريدة « لوكـــال انتسيجر» . وفي نفس المساء صدر العدد الاول من جريدة «الراية الحمراء» ببرلين. واستولى الاشتراكيون المستقلون من جهتهم على مكاتب الجرائد الرجعية الثلاث .

١٠ نوفمبر : فر غوليوم الى هولانده . اصبح ايبرت رئيس مجلس مفوضي الشعب . وسرعان ما اتصل بقيادة اركان الجيش، التي كانت سنده الاساسي ، لتنظيم النضال ضد الفصائل البروليتارية الراديكالية التي كانت واعية لمناورات الاحزاب وكانت تحرض البروليتاريا على عدم التسامح مع «مجلس مفوضي الشعب» الذي اتقن التاكتيك والتيكنيك الروسيين حتى على مستوى التسميات !

١١ نوفمبر : اعلن عمال المناجم الاضراب . وشكلوا مجلسهم . وفي نفس اليوم وقعت الهدنـــة . وتشكلت حكومـــة الامبراطورية . ظل الوزراء في مناصبهم . ومن استبدل منهم استبدل بموظفين رجعيين . كل وزير كان يساعده كاتبا دولة احدهما اشتراكي ديموقراطي والآخر اشتراكي ديموقراطي مستقل . وتشكيل وزارة بروسية .

١٢ نوفمبر : اصدر مجلس مفوضي الشعب نداء ضمنه عددا من الوعود : ضمان الحريات الديموقراطية ، الوعد بيوم عمل من ٨ ساعات ابتداء من ١ يناير ١٩١٩ ، بسياسة اجتماعية وبتدابير ضد البطالة .. **وهي كلها مجتمعـــة لا تساوي نصف ثورة بورجوازية راديكالية في بلد قامت فيـــه البروليتاريا بثورة !**

١٤ نوفمبر : اعلن مجلس مفوضي الشعب قرارا يعتبر ان القوانين السابقة ما زالت سارية المفعول ، ليبرهن لمن كان فـــي حاجة الى برهان ان دارلقمان باقية على حالها !

١٥ نوفمبر : لينين يبرق الى كارل ليبكنيخت محييا الثورةالالمانية

وعارضا هدية ٥٠،٠٠٠ كيسا من القمح . وقد رفض مجلس مفوضي الشعب الهدية !

١٦ نوفمبر : تشكيل «جماعة العمل» من ارباب العمل والنقابات العمالية .

٢٢ نوفمبر : اعلن مجلس جنود هامبورج دعم الحكومة الجديدة. واتخذت مجالس جنود كثيرة قرارا مشابها . وكان هذا القرار المذهل دليلا اخيرا على ان اغلبية المجالس خاصة مجالس الجنود اما انها ظلت تحت سيطرة الحزب الاشتراكي الديموقراطي واما انها كانت ضحية مناوراته . هذا الحزب الذي استفاد من كل دروس التجربة البلشفية في اجهاض المجالس بتحويلها من هيئات سلطة مباشرة يجمع فيها المنتجون المباشرون بين ايديهم كل سلطة اتخاذ القرار وتنفيذه الى مجرد هيئات نقاش ديموقراطي لقرارات سلطة الدولة المنفصلة عنهم ، سلطة الحزب والنقابات المعادية لهم ، لمجرد هيئات مهمتها تقديم النصائح لبيروقراطية الدولة ، والحزب والنقابات التي تتصرف بتقرير مصير الشعب ـ تحت رقابته طبعا ! ـ وتصحيح اخطائها . هذا المفهوم للمجالس كسلطة لرقابة البيروقراطية لا كنفي جذري للبيروقراطية صاغه كاوتسكي منذ ١٩٠٢ عندما كتب (في «الثورة الاجتماعية») بعد ان بات قلقا من اهتزاز ثقة العمال في النقابات ، متمنيا ان يتمكن العمال في بعض فروع الصناعة من «انتخاب مندوبين يشكلون نوعا من البرلمان مهمته تنظيم العمل **ومراقبة** الادارة البيروقراطية» .

٢٣ نوفمبر : اعلن عمال مناجم سيليزيا العليا الاضراب . واعلنت حكومة مفوضي الشعب معارضتها لكل اضراب . صرح بارت (الاشتراكي المستقل) : «اذا اذل العمال الثورة وحولوها الى حركة من اجل الاجور فمصيرنا الى الهلاك

اذن» . وصرح رفيقه ديتمان : بأن كل اضراب اثناء الثورة يرتد ضد العمال انفسهم . اما الاشتراكي الديموقراطي ايبرت فقد قال كلمة سرعان ما اصبحت شعار رجال المال والاعمال الالمان وهي اليوم ايضا شعار اشتراكية الدولة في كل مكان وهي : «الاشتراكية معناها ان تعملوا كثيرا» .

٢٥ نوفمبر : مؤتمر قومي للدول الالمانية الخاصة ، طالب فيه مرجس (سبارتاكيست) ، رئيس مجلس مفوضي الشعب ببرونفيسك باعتماد ديكتاتورية البروليتاريا لا الجمعية التأسيسية . لكن اغلبية الحاضرين قررت طبعا انتخاب جمعية تأسيسية .

٢٦ نوفمبر : قطع ايزنر العلاقات مع برلين . ووجه المجلس الكاثوليكي نداء لدعم حكومة ايبرت ، لانتخاب جمعية تأسيسية وضد «البلشفية» الملحدة. والالحاد هو اقصى ما كان في البلشفية يخيف كاثوليكيا تقيا اي غبيا !

٢٨ نوفمبر : علقت على جدران برلين ملصقات تحرض بقتل كارل ليبكنخت .

ـ اعلن عمال مناجم روهر اضرابهم . واستمر عمال مناجم سيليزيا العليا في اضرابهم .

٣٠ نوفمبر : تخلى فورتنبيرج عن العرش قدوة بجميع ملوك المانيا.

ديسمبر ١٩١٨

١ ديسمبر : في بات احرق ضباط العلم الاحمر . طالب مجلس الجنود بالجمعية التأسيسية . وبمحاربة «البلشفية» . ودعم سياسة ايزنر (التي كانت في الواقع معتدلة جدا) .

٤ ديسمبر : طالبت الجمعيات العامة للمركز الكاثوليكي بكولونيا باعلان جمهورية رينانيا المستقلة .

٦ ديسمبر : قرر مجلس مفوضي الشعب بخمسة اصوات مقابل

امتناع واحد على تحديد ١٥ يناير ١٩١٩ موعدا لاجـراء انتخابات الجمعية التأسيسية .

ــ مؤامرة مضادة للثورة في برلين ، محاولة انقـــلاب عسكري . سقوط ١٨ ثوريا قتلى في شارع شوسي .

٧ ديسمبر : اول مظاهرة مستقلة نظمتها رابطة سبارتاكوس في برلين . وكانت المظاهرة تحت حماية جماعات مسلحة .

٨ ديسمبر : مظاهرة جديدة ينظمها سبارتاكوس ويشترك فيهـا ١٥٠,٠٠٠ شخص .

٩ ديسمبر : امر فالس ، آمر مدينة برلين الاشتراكي الديموقراطي، باحتلال مكتب رابطة سبارتاكوس . وقد اطلق الثوريون في برلين ، بسبب دور فالس في مقتل شهداء ٦ ديسمبر، على فالس لقب «فالس الدموي» .

١٠ ديسمبر : لجنة التدابير الاشتراكية التي انشئت غداة ثورة ٩ نوفمبر وافقت على اتخاذ تدابير اشتراكية لكن بشرط : شرط التعويض للملاكين المتضررين !!

١٢ ديسمبر : اتخذ مجلس مفوضي الشعب قرارا رجعيا بتشكيل حرس قومي متطوع (هذا الحرس الذي شكل قاعدة الفرق غير النظامية الدموية والتي كانت مع ضباط الجيش القوة الضاربة التي استند عليها الاشتراكيون الديموقراطيون).

١٣ ديسمبر : رفع جنود الجبهة العلم الاحمر الذي كان يرفرف على دار بلدية بوستدام .

ــ وفي سيلزيا قمع اضراب الاسرى الروس بالرشاش .

١٤ ديسمبر : امر مفوضو الشعب البروليتاريا بتسليم السلاح في اجل محدد وللمخالف عقاب ٥ سنوات سجنا . ووجـــه الجنرال ماركر نداءه الاول لتشكيل فرقه غير النظامية .

ــ نشرت جريدة «الراية الحمراء» برنامج رابطة سبارتاكوس (المنشور بهذا الكراس). والبرنامج صاغته روزا لوكسمبور وهو يعلن قطيعة سبارتاكوس مع الاشتراكيين الديموقراطيين

المستقلين ويدعو الجماعات اليسارية الراديكالية لتشكيل تنظيم مشترك ...

١٥ ديسمبر : صرع رصاص بوليس ثوريين اثنين .

١٦ ــ ٢١ ديسمبر : انعقاد اول مؤتمر لمجالس العمال والجنود حضره ٤٨٩ مندوبا (٤٠٥ عن مجالس العمال و٨٤ عن مجالس الجنود) . وكان انتماء المندوبين السياسي كما يلي : ٢٨٨ أشتراكيون ديموقراطيون ، ٩٠ اشتراكيون د. مستقلون (من بينهم ١٠ سبارتاكيست) ، ١١ «ثوريون متحدون» (مجموعة متنافرة متجمعة في اليسار الراديكالي الهومبورجي) ، ٢٥ ديموقراطيون ، ٢٥ اعضاء «تكتل جنود» ، ٥٠ مندوب ليس لهم انتماء حزبي . وكان العمال بين المندوبين ، لمؤتمر مجالس العمال ، اقلية ! ٧١ مندوبا كانوا من المثقفين ، ٣١ ديموقراطيون ا. مستقلون و١٦٤ (على ٢٨٨) اشتراكيين ديموقراطيين كانوا صحافيين ، نوابا ، موظفين حزبيين او متفرغين نقابيين . وكان بين المندوبين مزارع نبيل ، و٣ يمثلون منظمات فلاحية ، ٣١ ضابط و١٧٩ فقط من العمال والمستخدمين . اجتمع المؤتمر في قصر البرلمان البروسي في برلين .

غلبة الانتماء الحزبي وضآلة العمال في هذا المؤتمر تعبير عن مدى ضآلة استقلال وعي البروليتاريا الالمانية الذي كان ما زال مستعمرا من قبل الاحزاب والنقابات وعن مدى قدرة الاحزاب والنقابات ، المتخرجة من مدرسة ادخال الوعي الزائف الى البروليتاريا من خارجها الكاوتسكية ، على التسلل الى المجالس لتصفيتها بصمت من الداخل بفرض برنامج عدوها الطبقي عليها باسمها هي. الضمانة الوحيدة لمنع هذا التسلل في المستقبل هي باوغ وعي البروليتاريا الصناعية والزراعية ، بفضل انتشار النظرية الثورية وانتشار الصراع الطبقي الثوري ، **سن**

الرشد ، سن معرفة الصديق الذي عليها ان تحالفه ومعرفة العدو الذي عليها ان تحاربه ، سن الاستقلال عن وصاية الاحزاب والنقابات البيروقراطيةبمراتبها، بمتفرغيها وبانفصال اهدافها عن هدف البروليتاريا الثوري : كل السلطة للمجالس ، سن ادراك ان السلطة الاشتراكية **كل لا يقبل القسمة** . بين البروليتاريا من جهة والنقابات والاحزاب والدولة من جهة اخرى . سن الاقتناع بضرورة انتخاب مندوبيها انتخابا ديموقراطيا مباشرا وضرورةعزلهم فورا متى اكتشفت اغلبية منتخبيهم انها اخطأت في اختيارهم او ان ممارساتهم لانتدابهم كشفت انهم ليسوا او لم يعودوا جديرين بثقتها. لكن يمكن، كتدبير احتياطي، وفي المرحلة الاولى من الثورة : مرحلة تصفية سيطرة الطبقة السائدة وأجهزتها ، ان يكون ثلاثة ارباع المندوبين عن اماكن العمل من المنتجين المباشرين لا من المحترفين الحزبيين او المتفرغين النقابيين الذين هم حصان طروادة الثورة المضادة .

ـ اقترح اليسار (سبارتاكيست ، اشتراكيون) د. مستقلون، ثوريون متحدون) مرتين قبول ليبكينختوروزا لوكسامبور عضوين في المؤتمر يتمتعان بحق المناقشة والتصويت . لكن الحزب ا. الديموقراطي الذي كانت له الاغلبية المطاقة في المؤتمر ، وفضلا عن ذلك كان مدعوما من يمين الحزب الديموقراطي الاشتراكي المستقل (كاوتسكي ، هيلفردينج ، هاس ، ديتمان) ، استطاع ان يستبعد بدون عناء كارل وروزا من منبر المؤتمر . لكن ذلك لم يمنع اليسار من نشر برنامجه بين المؤتمرين ومن فضح الدسائس المضادة للثورة التي دبرتها الزمرة العسكرية وحكومة ايبرت المتحالفة معها . وقد شددت رابطة سبارتاكوس ضغطها على المؤتمر بمظاهرات الشوارع وارسال الوفود الى المؤتمر . وقد قدم احد هذه الوفود

مطالب سبارتاكوس التالية :

١ ــ المانيا جمهورية اشتراكية وحدوية .

٢ ــ كل السلطة لمجالس العمال والجنود .

١ ــ المجلس التنفيذي لمجالس العمال والجنود المنتخب من مؤتمر المجالس ، هو الهيئة العليا التشريعية والتنفيذية ، له سلطة تعيين وعزل مفوضي الشعب والهيئات المركزية .

٤ ــ حل مجلس مفوضي الشعب الذي يرأسه ايبرت .

٥ ــ اتخاذ المجلس التنفيذي وتنفيذه الفوري لجميع التدابير الضرورية لحماية الثورة وعلى راسها : نزع سلاح الثورة المضادة ، **تسليح البروليتاريا** ، تشكيل الحرس الاحمر .

٦ ــ توجيه المجلس التنفيذي نداء فوريا لجميع عمال العالم يحرضهم على تشكيل مجالس العمال والجنود من اجل انجاز المهام المشتركة للثورة الاشتراكية العالمية .

وافق المؤتمر ، بدون حتى عناء مناقشة المسائل التي اثارها وفد رابطة سبارتاكوس ، على مشروع قرار قدمه الاشتراكيون الديموقراطيون يتضمن ثلاث نقاط :

أ ــ يخول المؤتمر السلطة التشريعية والتنفيذية لمجلس مفوضي الشعب الى ان تقرر الجمعية الوطنية خلاف ذلك .

ب ــ ينتخب المؤتمر مجلسا مركزيا لمجالس العمال والجنود يمارس رقابة «برلمانية» على وزارة الرائخ ووزارة بروسيا ، وعلى مفوضي الشعب بالرائخ (الامبراطورية) ومفوضي الشعب ببروسيا . جـ يجب تعيين مساعدين احدهما اشتراكي ديموقراطي والآخر اشتراكي ديموقراطي مستقل لكل موظف كبير ، وسلطة التعيين خولت لمجلس مفوضي الشعب بعد اخذ راي المجلس المركزي .

هكذا اكتملت المهزلة فصولا: لم تعد المجالس، بصفتها **تعبيرا مباشرا عن ارادة سلطة القاعدة التي لا تعلو عليها سلطة** ، هي صاحبة السلطة المطلقة تشريعا وتنفيذا ، بل ان مؤتمر المجالس فوض هذه السلطة غير القابلة للتفويض بماهيتها ، لمجلس مفوضي الشعب الذي لا مبرر اصلا لوجوده . لان سلطة المجالس قوامها البساطة والنفي الراديكالي لتعدد الاجهزة بل ولمفهوم ومنطق الجهاز ذاته . ولم يعد مؤتمر المجالس الذي تتمثل فيه القاعدة ، عبر مندوبيها ، هو اعلى سلطة على المستوى القومي ، بل اصبح مجرد هيئة أدنى حتى من الجمعية الوطنية ، التي كان عليه ان يرفض مجرد وجودها ، لا ان ينتظر منها ان تصادق على قراراته او ان تنقضها . ولم يعد المؤتمر هو صاحب سلطة اتخاذ القرار وتنفيذه ـ على المستوى القومي ـ تحت الرقابة المباشرة (ووسائل الاعلام من تلفون، تلفزيون ، اذاعة ، لاسلكي الخ تساعد اليوم على تحقيق هذه الرقابة تحقيقا كاملا) لجمعيات القاعدة ، بل ان سلطته باتت لا تعدو رقابته هو البرلمانية شكلا ومضمونا على اجهزة الدولة المنفصلة عن المجالس ، وعلى الموظفين البيروقراطيين الكبار بواسطة بيروقراطيين حزبيين اشتراكيين ديموقراطيين واشتراكيين ديموقراطيين مستقلين **وباختصار لم تعد المجالس هي النفي المباشر لاجهزة الدولة،** بل باتت المساعد المباشر لهذه الاجهزة المتخصصة في صيانة الاستغلال وتطوير اساليب القمع .

١٧ ديسمبر : انعقدت جمعية عامة لمندوبي حامية برلين ، التي اشترك فيها الملازم الاول دونباخ ، رئيس فرقة البحارة، (الذي قتل في سجن موابيت في ٧ مايو ١٩١٩) وكارل ليبكينخت ، واتخذت بصدد مسألة قيادة الجيش قرارا يطالب بـ :

أ ـ انشاء مجلس اعلى للجنـــــود ، مكون من المندوبين المنتخبين من قبل جميع مجالس الجنود ، ويمارس الامر والنهي على جميع فصائل الجيش والاسطول .

ب ـ **الغاء جميع الرتب** .

ج ـ اعطاء مسؤولية المحافظـــــة على الانضباط لمجالس الجنود .

ارسلت الجمعية العامة وفدا لمؤتمر المجالس ليطالبــــه بالتبني الفوري لـ «النقاط الثلاث» . وذلك ما اثار صخبا هائلا في المؤتمر ، حيث حاول ايبرت وهاس منع المؤتمر من البت النهائي في مسألة قيادة الجيش . لكن جنود المؤتمر صمدوا في تضامنهم مع وفد حامية برلين . وقدم وفد هانبورج برئاسة دورنباخ مشروع قرار في سبع نقط يطالب بـ **«التصفية النهائية للجيش القديم»**، وافق المؤتمر بأغلبية كبرى على تبنيه :

١ ـ يمارس مفوضو الشعب، تحت رقابة المجلس المركزي، القيادة العليا . ويتقاسم الرؤساء ومجالس الجنـود المحلية القيادة في الحاميات .

٢ ـ تلغى الاوسمة والرتب .

٣ ـ مجالس الجنود هي المسؤولة عن الانضباط .

٤ ـ (...) تنتخب مجالس الجنود بنفسها رؤساءها .

٥ ـ من اجل تسهيل تسريح الضباط ، يمكن لبعـض اصناف من الضباط ان يحتفظوا بوظائفهم شرط ان يتعهدوا بعدم القيام بأي نشاط مضاد للثورة .

٧ ـ يجب الاسراع في تحويل الجيش الراهن الى حرس شعبي Volkswehr بما ان المؤتمر الذي أقر هذه النقط لا يملك سلطة تنفيذها التي خص بهـــا مفوضي الشعب ، فان هؤلاء المفوضين رفضوا تنفيذ اهم نقاطها .. ومع ذلك لم تتحرك المجالس للرد على

هذا التحدي الذي لا يطاق .

ـ رفض المؤتمر بـ ٣٤٤صوتا ضد ٩٨ مشروع قرار دويميج (اشتراكي د. مستقل يساري) الذي طالب ان تكون المجالس هي الاساس الدستوري للرائخ .

ـ قرر المؤتمر تقديم تاريخ انتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية (١٩ يناير بدلا من ١٥ فبراير) لقطع الطريق على اي امكانية تجذر مطالب وحركة المجالس .

ـ استمع المؤتمر لتقرير نظري عن الشتركه قدمهءهافردينج (الاشتراكي د. م. اليميني) .

١٧ ديسمبر : قتل حرس الامن بجالدبك ٣ عمال . وهو الحرس الذي نظمته البورجوازية تحت اسماء شتى للدفاع عن مصالحها .

١٨ ديسمبر : قتل حرس امن إسن عاملين .

٢٠ ديسمبر : اضراب جديد في سليزيا العليا .

٢١ ديسمبر : طالب «اصحاب الثقة» الثوريون ببرلين بخروج الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل من الحكومة وعقد مؤتمر الحزب .

٢٢ ديسمبر : رفض هيند تبورج (قائد الاركان الذي سلم في ١٩٣٣ مقاليد السلطة لهتلر) قرارات مؤتمر المجالس بخصوص الجيش .

٢٣ ديسمبر : انتفاضة البحارة في برلين . فقد احتلت فرقة من الاسطول منذ ١٥ نوفمبر القصر . لم تكن مواقف الفرقة السياسية واضحة . فبحارتها متأثرون من جهة برابطة سبارتاكوس وبالاشتراكيين الديموقراطيين اليساريين . ولذلك فقد كانت الحكومة تهددهم بعدم دفع رواتبهم وبطردهم من القصر بالقوة . كان البحارة عموما ميالين للصلح . اغتنم فالس الدموي آمر المدينة نقطة ضعفهم هذه لكي يخدعهم ، لكي لا يفي بالوعود التي قطعها لهم هو

نفسه او الوزراء البروسيون. وفي ٢٣ ، يوم دفع الرواتب تظاهر البحارة امام مركز الدفع . وهناك بلغهم ان فرقا موالية في الطريق اليهم من بوستدام. وعندئذ احتلوا قصر المستشارية (رئاسة الحكومة) ، وقطعوا التلفون ، وأغلقوا المداخل لقطع كل اتصال مع الفرق المضادة للثورة . وفي الساعة الرابعة مساء تظاهروا من جديد امام مركز الدفع. وبينما كان دورنباخ يتفاوض مع فالس اطلقت مصفحة النار على البحارة فسقط ٣ قتلى . وعندئذ أسر البحارة فالس الدموي وآخرين معه . ثم توجه دورنباخ مع اعضاء من مجلس جنود برلين الى المستشارية لتسوية الامور مع الحكومة . لكن فرق الجنرال لوكيس كانت قد وصلت بسلاح مدفعيتها من بوستدام وهي تحتل قصر الحكومة. اعتقلت بارت (مفوض الشعب الثالث ، ممثل الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل ، كان يتعاطف الى حد ما مع المطالب الثورية لكنه كان عاجزا سياسيا) قائلين انهم لا يعترفون من بين مفوضي الشعب الا بابيرت فقط . وفي هذه الملابسات امر ايبرت بانسحاب كل من البحارة وفرق بوستدام . ودعا فرقا برلينية لحراسة القصر . اطلق البحارة رهائنهم ما عدا فالس .

٢٤ ديسمبر : علم البحارة ان الوعود التي قطعت لهم غدر بها : فرق بوستدام ما زالت تحرس قصر الحكومة . بذلوا كل جهودهم للتفاهم مع الحكومة بواسطة لدبور . وصباحا تلقوا هذا الانذار : غادروا الشاتوا (القصر) في ظرف ١٠ دقائق وقفوا بدون اسلحة في ساحة القصر ، وفي حال عدم الاصغاء الى الانذار فان المدفعية ستقصفكم . انهال القصف على القصر وحوالي الساعة ١١ كان هناك ١١ بحارا و٥٦ جنديا قتلى. وعند الساعة الواحدة بدأت المفاوضات. وانتهت الى دفع رواتب البحارة وضمهم الى الحرس

الجمهوري . اطلق سراح فالس واستبدل الجنرال لوكيس بالجنرال فون لوتفيتس .

٢٥ ديسمبر : على اثر مظاهرة نظمتها رابطة سبارتاكوس والثوريون من «اصحاب الثقة» ببرلين ، اتجه آلاف من العمال عفويا نحو مكاتب «فورفورتس» ، جريدة الحزب الاشتراكي الديموقراطي واحتلوها . اكتشفوا في العمارة مخزنا بكامله من السلاح والذخيرة . شرعوا في استخدام المطبعة لطبع منشوراتهم . وهي سابقة جديرة بالاحتذاء اليوم ايضا ! اذن يستطيع الطلاب والعمال الثوريون احتلال الاذاعة والتلفزيون لنشر تحريضهم الثوري وشعاراتهم على اوسع نطاق. اما الاستخدام الجيد الوحيد للصحف البورجوازية، ادوات القمع الايديولوجي بقوة الكذب المنظم والمعاد ، فهو الحرق . وهذا ما برهن عليه عمال امستردام ١٩٦٥ وعمال بولانده ١٩٧٠ .

٢٦ ديسمبر : اضراب عمال الترامواي في سليزيا العليا .

٢٧ ديسمبر : ازمة في الحكومة . احتج اعضاء كثيرون من الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل ضد موقف الحكومة الرجعي والمضاد للثورة . تحمل ممثلوا الحزب في الحكومة عواقب هذا الاحتجاج . واتخذ بارت موقفا نقديا من الحكومة .

٢٨ ديسمبر : **قرر مجلس عمال وجنود بريم تسليح العمال .** ورفض مجلس عمال ميونيخ مشروع الحرس الوطني الذي قدمه وزير الداخلية الاشتراكي الديموقراطي اويز .

٢٩ ديسمبر : خرج الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل من الحكومة طلب ايبرت من نوسكه ان يترك كيل ويعود الى برلين .

٢٩ ديسمبر ، ١ يناير : انعقد المؤتمر التأسيسي الاول للحزب الشيوعي الالماني (البلشفي) . في٢٩ انعقدت ندوة (كونفرانس)

وطنية لرابطة سبارتاكوس حضرها ٨٣ مندوب يمثلون ٤٦ جماعة محلية . وعلى الفور تقرر الانفصال عن الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل وتأسيس الحزب الشيوعي لعموم المانيا (رابطة سبارتاكوس) . دار النقاش حول الاشتراك في انتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية . اتخذت روزا وكارل ليبكينخت ويوجيش موقفا مناصرا للمشاركة . وصوتت اغلبية اعضاء الحزب (٦٢ على ٨٥) ضد المشاركة فيها . حيًا رادك المؤتمر باسم روسيا الثورية . والقت روزا خطابا حول البرنامج (١) . انضم شيوعيو المانيا الامميون للحزب الشيوعي لعموم المانيا .

يناير ١٩١٩

١٩١٩

١ يناير : نزع سلاح فيلق المشاة ٧٥ في بريم . وهو فيلق ثوري عريق . وقد اشتهر خلال الحرب ب «حماته الحمراء» .

٣ يناير : استقال الاشتراكيون الديموقراطيون المستقلون من الحكومة البروسية . وسقط في سيليزيا العليا ٢٢ قتيلا.

٤ يناير : أقيل قائد الشرطة في برلين وهو اشتراكي ديموقراطي مستقل بتهمة التعاطف مع الثورة وتنظيم فرق مسلحة ثورية .

ـ ايبرت ونوسكه (نوسكه الذي ادخل الى الحكومة بعد انسحاب ا.د. المستقلين) يتفاوضان مع الجنرال ماركر.

ـ اضراب عمال المقاهي ببرلين ثم بالرائخ كله .

---

١ ـ انظر : **كتابات مختارة من روزا** . دار الطليعة . وهو نص هام .

ـ في المساء دعا الحزب إ. د. المستقل ، رجال الثقة الثوريون والحزب الشيوعي الطبقة العاملة للتظاهر احتجاجا على عزل قائد شرطة برلين ايخهورن .

٥ يناير : مظاهرة جبارة ضد عزل ايخهورن . وكانت جحافل العمال المتظاهرين تجوب برلين وكارل ليبكينخت يخطب فيها .

في المساء عقد اجتماع بمقر قائد البوليس ببرلين بين رجال الثقة الثوريين ، اعضاء تنظيم برلين الكبرى التابعة للحزب د.ا. المستقل ، وكارل ليبكينخت وبيكر عن الحزب الشيوعي . كان موضوع الاجتماع تنسيق النشاط بين هذه التنظيمات . وتم فيه الاتفاق على مقاومة عزل ايخهورن وعلى اسقاط حكومة ايبرت ـ شايدمان . كما اتفق على تكوين لجنة مشتركة برئاسة ليبكينخت ، ليدبور وشولتز . وفي هذه الاثناء استولت الجماهير ، **بمبادرتها** الخاصة ، على مكاتب فورفوتس وعلى مكاتب عدة جرائد اخرى .

ـ ليلا دعت اللجنة الثورية الجماهير البروليتارية للنضال في سبيل السلطة، اعلان الاضراب العام، ولتنظيم مظاهرة ضخمة من ٦ الى ١١ صباحا .

٦ يناير : في الصباح وزع الحزب الاشتراكي الديموقراطي منشورا يؤلب : «العمال ، الجنود والمواطنين» ضد «عصابات سبارتاكوس» ، ويدعو المواطنين الصالحين الى الحضور امام قصر الحكومة .

اجتمعت الحكومة الاشتراكية الديموقراطية في صالة من صالات قصر الحكومة لتقييم الموقف الخطير : الثوريون احتلوا جميع الصحف تقريبا ، حتى مكاتب وكالة الانباء فولف . فيالق الجيش ليست كلها مضمونة . لم يكن هناك الا اثنان صمما العزم على قمع الثورة مهما كان الثمن هما

وزير الدفاع : العقيد راين هاردت ، ونوسكه . طلب نوسكه من مجلس الوزراء المجتمع حلا . فأجابه زملاؤه : «اذن ، افعل ما بدا لك !» فكر نوسكه قليلا ثم رد : «ليكن! ان على احدنا ان يصبح كلبا دمويا der Bluthund وأنا لا اخشى تحمل هذه المسؤولية» (١) . وفورا فوض اليه مجلس الوزراء كل السلطات .

ـ بدأ قتال الشوارع في برلين .

ـ ليلا تراجع قادة الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل وبدأوا التفاوض مع حكومة الكلب الدموي !

ـ كتب نوسكه في مذكراته يصف هذا اليوم الحاسم : «لو كانت الجماهير تمتلك قادة حازمين ، يعرفون ما يريدون ، بدلا من خطباء ثرثارين ، لكانت في ذلك اليوم، حوالي الظهيرة ، قد سيطرت على برلين» .

نوسكه يحاكم الثورة بمنطق وتقنية الثورة المضادة التي تحتاج دائما الى «قادة حازمين» يعطون الاوامر لاجهزة القمع المدربة لتتحرك في الوقت المناسب مسلحة بخبرتها الطويلة المحلية والعالمية في اساليب قمع الجماهير الثورية بالوحشية التي نعرف ! اما جدل التاريخ الذي يجهله نوسكه ومن لف لفه فهو ان **«تحرر الطبقة العاملة لا يمكن ان يكون الا من صنع الطبقة العاملة نفسها»** (البيان الشيوعي) اذا كانت الجماهير لم تكن سيدة برلين في ذلك اليوم ، فذلك لا لان قادتها كانوا «خطباء ثرثارين» بدلا من ان يكونوا «قادة حازمين» ، بل لان مجالس العمال ، التعبير المباشر عن تشكل الطبقة العاملة كطبقة ثورية ، لم تكن قد بلغت سن الرشد ، سن الاستقلال عن وصاية

---

١ ـ نقلا عن مذكرات نوسكه ص ٦٨ .

«القادة الخارمين» ، الحازمين ، تماما في تفتيت وحدتها، في تخليف وعيها وفي ربطها بمؤخرة قاطرات احزابهم التي كانت لا ترى من من قاطرة الثورة الا دبرها !

٧ يناير : اضرب العمال تضامنا مع برلين الثائرة في برونسفيك وهامبورج ، واستولت الجماهير في ثلاث مدن على الجرائد الرجعية .

٨ يناير : الحكومة توجه نداء ضد سبارتاكوس .

٩ يناير : قتال الشوارع مستمر في برلين وسبانداو .

ـ ١٥ قتيلا في درسدن .

ـ مظاهرة في هامبورج .

١٠ يناير : اعلان **جمهورية المجالس** في بريم . سقطت مدينة دسل دورف في ايدي العمال. اعلن عمال روهر اضرابا مفتوحا. اعلن مجلس عمال إسن الاشتراكية واحتل العمال مقر النقابات . اعتقال رئيس مجلس العمال والجنود في هامبورج . مظاهرة ضخمة في هامبورج : ٥ قتلى .

١١ يناير : ضرب الحصار من الساعة ٧ حول مكاتب فورفورتس المحتلة من العمال والثوريين . خرج الشاعر فيرنر ميلر Moler للتفاوض مع المحاصرين فقتلوه ضربا على الرأس بأعقاب البنادق . واثر ذلك نشب القتال من جديد. وفي النهاية استسلم ٣٠٠ مدافع عن احتلال فورفرتس. قتل كثير منهم بمجرد استسلامهم .

ـ نوسكه على رأس كتائبه يقوم «بنزهة النصر» عبر شوارع برلين .

ـ الزعيم لدبور يبحث باسم الثوريين على تسوية مع الحكومة .

١٢ يناير : استسلام العمال الذين احتلوا الصحف الرجعية ابتداء من يوم ٥ يناير .

١٣ يناير : ندوة (كونفرانس) مجالس العمال والجنود في الريناني

تقرر الاستمرار في تطبيق الاشتراكية .

١٤ يناير : توقف القتال في برلين .

١٥ يناير : منع جريدة «الراية الحمراء» .

١٩ يناير : انتخاب الجمعية الوطنية التأسيسية .

ـ الحكومة المنتصرة تصدر امرا بالغاء «نقاط هامبورج السبعة» التي قررها مؤتمر المجالس العمالية ومجالس الجنود (انظر ١٧ ديسمبر) . وتعلن ان القيادة العليا للجيش من اختصاص وزير الدفاع . وانه اصبح من حق رؤساء الجيش اعطاء الاوامر الى الجنود ، وان مجالس الجنود لم تعد اهلا لانتخاب الضباط وعزلهم . الاستياء البالغ يعم جميع مجالس الجنود ، التي ادركت ، بعد فوات الاوان ، أن ازدواجية السلطة في الجيش قد صفيت لغير صالحها . وانه كان عليها من البداية ان تنفرد بكل السلطة ، لا ان تكتفي بنصف السلطة . والحق مع سان جيست : «الذين يقومون بنصف ثورة لا يحفرون الا قبورهم» !

٢٠ ـ ٢٣ يناير : اضراب عام احتجاجا على قتل روزا وكارل .

ـ في ايزن باخ : اعلن مجلس العمال والجنود الحداد ٨ ايام على قتل روزا وكارل .

ـ في هابورج رش البوليس موكبا من العاطلين المتظاهرين .

ـ ندوة مجالس العمال بالريناني تحتج على تخريب الحكومة للتطبيق الاشتراكي .

ـ اعلان حالة الحصار في برلين .

٢٤ يناير : البوليس يقتل بعض العاطلين عن العمل في برلين .

٢٧ يناير : احتل العمال والبحارة الادارة العامة في فيلهمس هافنن

٢٩ يناير : **تسلح عمال بريم** . فرانتس ميرنج ، الطاعن في السن ، يموت كمدا على موت صديقته روزا لوكسامبورج .

فبراير ١٩٩١

٣ فبراير : «الراية الحمراء» تعود الى الظهور .
ـ ٧٥٠ من الثوريين الذين اشتركوا في ثورة يناير يحالون على المحاكم .
٤ فبراير : العقيد جرستن بيرج يزحف على راس جيشه ، الى بريم لاسقاط جمهورية المجالس . ٢٨ عاملا قتلى و٤٩ من قوات النظام قتلى .
ـ المجلس المركزي لمجالس العمال يسلم «السلطة» ، التي لم يستلمها ابدا الا اسميا ، الى الجمعية الوطنية .
٥ فبراير : عمال كيل يبحثون عن السلاح .
٦ فبراير : اضراب عام في كيل .
ـ عمال هامبورج يتسلحون .
ـ الجمعية الوطنية ، التي تتركب من اغلبية اشتراكية ديموقراطية (١٦٣) وكاثوليكية (٤٩) ، تجتمع في فايمار. وقد تم اختيار فايمار لانها بعيدة عن العاصمة : برلين . ولان كتائب الجنرال ماركر كانت تحتلها .
٧ فبراير : قرار مجلس عمال هامبورج ، واغلبيته من الاشتراكيين الديموقراطيين ، نزع سلاح العمال .
٨ فبراير : قتل ١٢ عاطل عن العمل في برلين .
٩ فبراير : العقيد جرتسن بيرج يستولي على بيرمرهافن حيث تسلح العمال فيها على غرار عمال بريم .
١١ فبراير : انتخبت الجمعية الوطنية ايبرت رئيسا للرائخ .
ـ الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل يوجه نداء لتضمين المجالس العمالية في الدستور .
ـ اعلان حالة الطوارىء في هامبورج . والشروع في نزع سلاح العمال .
١٢ فبراير : ١٧ عاطلا يقتلون في برسلاو .

ـ اعتقال رادك ، زعيم الحزب البلشفي ومبعوث الاممية الثالثة ، الذي كان طوال ايام الثورة مقيما سرا في برلين مع قادة الثورة .

١٣ فبراير : تشكيل حكومة الرائخ : شايدمان مستشارها . ونوسكه وزير الحرب فيها .

١٦ فبراير : اعتقال ٨٠ من اعضاء «رابطة الجنود الحمر» في برلين .

١٦ فبراير : انعقد اجتماع ضخم في ميونيخ دفاعا عن جمهورية المجالس .

١٧ فبراير : اضراب عام في روهر .

١٨ فبراير : كلف الجنرال ماركر من قبل نوسكه بالقضاء على الحركات الثورية المحلية في الساكس والمانيا الوسطى .

١٩ فبراير : اندلاع المعارك الثورية بين عمال المناجم وقوات النظام في روهر ، جيلزن كيرشن وبوخوم .

٢٢ فبراير : اعلان حالة الحصار في ميونيخ . وتعطيل جميع الصحف لمدة ١٠ ايام .

ـ اعلان جمهورية المجالس في مان هايم .

٢٥ فبراير : تصفية جمهورية المجالس في مان هايم . واعلان الاضراب في المانيا الوسطى .

٢٦ فبراير : اضراب عام في لايبتسيج ، واضراب عمال السكك الحديدية في ماكدابورج .

٢٧ فبراير : اضراب عام في دسل دورف .

مارس ١٩١٩

١ ـ ٣ مارس : الجنرال ماركر يحتل هال . العمال يقاومون : ٥٥ قتيلا و١٧٠ جريحا .

٢ ـ ٦ مارس : مؤتمر الاشتراكيين الديموقراطيين المستقلين :

يمين الحزب يأخذ على يساره انه استهان بوسائل النضال الشرعيـــة واراد استخدام العنـــف ضد الاشتراكيين الديموقراطيين .

٣ مارس : اعلن عمال برلين الاضراب العام . وطالبوا :
١ ـ بالاعتراف بمجالس العمال والجنود .
٢ ـ بالتنفيذ الفوري لـ «نقاط هامبورج السبع» المتعلقـة بقيادة الجيش .
٣ ـ تحرير جميع المساجين السياسيين ، ايقاف جميـع المحاكمات السياسية ، الغاء المحاكـــم العسكرية ، اعتقال جميع الاشخاص الذين ارتكبوا جرائم سياسية (قتله روزا وكارل) .
٤ ـ تشكيل حرس عمالي ثوري .
٥ ـ الحل الفوري لجميع الفرق غير النظامية المضـــادة للثورة .
٦ ـ اقامة علاقات اقتصادية وسياسية فورا مع روسيـا السوفياتية .
ـ اعلنت حالة الحصار التي استمرت الـى ٥ ديسمبر . وحطمت مطبعة **الراية الحمراء** .

٥ مارس : نشوب القتال بين فيلق البحارة الذي ضم الى الحرس الجمهوري والفرق غير النظامية الرجعية .
ـ اضراب جديد لعمال مناجم روهر .

٦ مارس : كتائب نوسكه تسترد مركز شرطة **برلين** .
ـ انتهاء الاضراب في المانيا الوسطى .

٨ مارس : هزيمة الاضراب العام في برلين .

١٠ مارس : اعتقل ليويوجيس (سبارتاكيست) وقتل في نفس اليوم «عندما حاول الفرار» .

١٢ ـ ١٥ مارس : استئناف حرب الشوارع في برلين . رش البحارة والعمال برصاص كثيف : ١٢٠٠ ضحية .

٢٣ مارس : الملكيون يرفعون رؤوسهم ويتظاهرون لاول مرة في برلين .
٢٩ مارس : ندوة وطنية للحزب الشيوعي في فرانكفورت ، حيث قررت اللجنةالمركزية (ل.م.) الانتقال اليها في١٩ مارس. دخل الحزب في السرية . ومنعت صحافته .
٣٠ مارس : ندوة مندوبي عمال المناجم في روهر تقرر الاضراب العام من اجل تطبيق الاشتراكية وتأسيس «الاتحاد العام لعمال المناجم» .
٣١ مارس : اضراب عام في مناجم روهر .

ابريل ١٩١٩

٣ ابريل : اضراب في برسلاو .
٤ ابريل : عمال شركة كروب ينضمون الى عمال المناجم المضربين.
٧ ابريل : **اعلان جمهورية المجالس** في بافير حيث تحالف الفوضويون (لانداور ، مخسام ...) مع الشيوعيين (ليفيني مالوفيان الخ) .
٨ – ١٤ ابريل : المؤتمر الثاني للمجالس في برلين . وهو مؤتمر لم تكن له اية اهمية ، ذلك ان المجالس ، بعد انتخاب الجمعية الوطنية و«انتقال» سلطة المجالس اليها ، بعد الهجوم على بحارة دونباخ ، بعد هزيمة انتفاضة برلين وسحق سبارتاكوس وبعد ان تحالفت الاحزاب والنقابات على غزوها من داخدها وتكفل جيش نوسكه بغزوها من خارجها ، كفت عن كونها هيآت بروليتارية مضادة كليا لاجهزة الدولة ، ولم تعد تعبيرا مباشرا عن القاعدة الثورية التي صممت على انهاء نظام المراتب البيروقراطي والغاء تقسيم العمل البورجوازي . ولهذا فان مؤتمر المجالس الثاني ، المجالس التي اخضعتها حكومة ايبرت نوسكه ،

كان في الواقع مؤتمر تأبين المجالس .
١٠ ابريل : سقوط اول جمهورية مجالسية في بافيير .
١٤ ابريل : عودة جمهورية المجالس الى بافيير .
٢١ ابريل : كتائب نوسكه تكبد جمهورية مجالس بافيير خسائر فادحة . وتنتزع منها اوجس بورج .
٢٨ ابريل : نهاية الاضراب العام في روهر ، بعد ان استمر كامل شهر ابريل .

مايو ١٩١٩

١ ــ ٤ مايو : كتائب نوسكه تستعيد ميونيخ . وتشرع في حملة قمع دموي ضد مندوبي المجالس . تعدم إجل هوفر قائد جيش جمهورية المجالس وتعدم معه عشرات آخرين . واستمرت عمليات الانتقام الدموي الى شهر يوليو .

يونيو ١٩١٩

١٣ يونيو : دفن روزا ، بعد ان عثر علم جثتها ملقاة في احد المجارير يوم ٣١ مايو .
من ٢٠ يونيو الى ٣ يوليو : اضراب عمال السكة الحديدية . اضطرابات وفتن بسبب المجاعة في مان هايم .
ــ استقالة حكومة شايدمان وتشكيل حكومة باور .
٢٣ يونيو : اضطراب وفتن في برلين بسبب المجاعة .
٢٧ يونيو : نوسكه يحرم عمال السكة الحديدية من حق الاضراب .

اغسطس ١٩١٩

من ٢ الى ١١ اغسطس : فتن بسبب المجاعة في شميتز . اضراب

عمال المصارف في هامبورج . اضراب عمال مناجم سليزيا العليـا .

١٧ اغسطس : ندوة وطنية سرية للحزب الشيوعي في فرانكفورت. تبلورت في هذه الندوة معارضة لسياسة ل.م. معارضة معادية للبرلمانية والنقابية والمركزية (١) قادها مندوبا هامبورج فولف هايم ولاوفن بيرج ، وتضامن معهما مندوبو برلين ودرسدن .

سبتمبر ١٩١٩

٧ سبتمبر : مظاهرات ضخمة نظمها الشباب بمناسبة يوم الشباب العالمي . البوليس يطلق النار في برلين على المتظاهرين .

٨ سبتمبر : اضطرابات بسبب المجاعة في برسلاو .

١٨ سبتمبر : بداية الاضراب الطويل لعمال الحديد الصلب في برلين الذي استمر حتى ١١ نوفمبر .

اكتوبر ١٩١٩

٢٠ اكتوبر : انعقد مؤتمر الحزب الشيوعي في هايدل بيرج . طردت المعارضة ، التي كانت تشكل أقلية بين مندوبي المؤتمر، من الحزب. لكنها كانت اغلبية في قواعد الحزب. ولذلك فقد انشق معها عن الحزب ٦٠٠٠٠ عضو من

---

١ ــ انظر تحليلا نافذا لجميع التيارات في جميع التنظيمات الحزبية والنقابية في هذه الحقبة بدراسة **حركة المجالس بالمانيا** ، المنشورة بهذا الكراس. وهي دراسة ذات اهمية استثنائية كتبها عامل هولاندي . وجديرة بان تقرأ بامعان واكثر من مرة .

اصل ١٠٧٠٠٠ عضو ، وشكلت حزبا جديدا : الحـــزب الشيوعي العمالي .

نوفمبر ١٩١٩

٣ نوفمبر : اغتيال هاس احد مفوضي الشعب سابقا .

١١ نوفمبر : نهاية اضراب عمال الحديد والصلب في برلين .

٢٩ ـ ٣٠ نوفمبر : انعقاد مؤتمر الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل في لايبتسيج ، وفيه اعلن كريسبن معارضتـه لانصار التحالف مع الحزب الاشتراكي الديموقراطـي الحاكم :

«لا وحدة مع الخونة . ان الاتحاد بين حزب نوسكـه الاشتراكي والبروليتاريا الواعية مستحيل. ليس التاكتيك وحده هو الذي يفصلنا عنهم . ان عالما بكامله من المبادىء هو الذي يفصلنا عن اشتراكيي نوسكه . ان اشتراكيـي نوسكه يقفون على ارضية الديموقراطية البورجوازية ونحن نقف على ارضية الثورة البروليتارية ...»

طبعا بعد ان لعب الحـــزب د.إ.م. دوره المشهود ، متعاونا تعاونا وثيقا مع حزب نوسكه ، في اجهاض حركة المجالس، **التعبير التاريخي الحديث عن الثورة البروليتارية،** من الداخل ، اراد ـ بعد ان افتضح حزب نوسكه حتـى امام وعي اكثر البروليتاريين تخلفا ـ ان يغسل يديه من دم الثورة التي ساهم في نحرها حتى يدخر نفسه لاجهاض الثورة القادمة .

ما تريده رابطة سبارتكوس :
« برنامج رابطة سبارتاكوس »

في ٩ نوفمبر حطم العمال والجنود النظام القديم في المانيا . لقد تبخرت في ميادين القتال بفرنسا الاوهام الدموية للسيطرة العالمية بواسطة السيف البروسي . ان العصابات الاجرامية التي اضرمت الحريق العالمي ، واغرقت ألمانيا في بحر من الدماء وصلت الى طريق مسدود . والشعب ، الذي طالما غرّر به وظل طويلا ناسيا لكل ثقافة ، لكل شرف ولكل انسانية ، استيقظ بعد ٤ سنوات من نومه البقري ، استيقظ أمام الهاوية التي دفعوه اليها .

انتفضت البروليتاريا في ٩ نوفمبر وطرحت ارضا بالنير القذر الذي كان يثقل كاهلها . لقد طرد العمال والجنود الذين شكلوا مجالسهم ملوك آل هوهنزولرن من سدة العرش .

لكن آل هوهنزولرن لم يكونوا اكثر من كتبة للبرجوازية الامبريالية وكبار الملاك العقاريين . ان البورجوازية وسيطتها الطبقية هما المسؤولان عن الحرب العالمية في المانيا كما في فرنسا، وفي روسيا كما في انجلترا . وفي امريكا كما في اوروبا . ان راسماليي جميع البلدان هم المحرضون الحقيقيون على اغتيال

الشعوب . هم الوحش الاكول الذي ابتلع شدقه الدامي ملايين وملايين من البشر ، انه الرأسمال العالمي .

لقد اقامت السيطرة البورجوازية، بالحرب، البرهان على عدم جدارتها بالحياة . انها لم تعد قادرة على انتشال المجتمع من الانهيار الاقتصادي الرهيب الذي تركه التهتك الامبريالي وراءه.

لقد حطمت كميات مذهلة من وسائل الانتاج وقتلت افضل واكثر ابناء الطبقة العاملة صلابة . اما الذين بقوا منهم على قيد الحياة فان البؤس والبطالة ينتظرانهم على ابواب منازلهم . ان الانهاك بالجوع والمرض يهدد بتحطيم قوى الشعب تحطيما جذريا. وإفلاس الدولة المالي يبدو للعيان ككارثة لا مفر منها بسبب ديون الحرب الرهيبة .

لا سبيل للخروج من هذه الفوضى الدامية ، وللافلات من هذه الهاوية الا بالاشتراكية . ان ثورة البروليتاريا العالمية وحدها تستطيع ادخال الانسجام في هذا العما لتؤمن للجميع العمل والخبز ولتضع نهاية للمذابح بين الشعوب وتستطيع وحدها ان تحمل للانسانية المنهوكة حتى العظم ما كانت هذه الانسانية تنتظره قرونا بعد قرون : السلام ، الحرية ، والحضارة الحقيقية .

ليسقط العمل المأجور ! هذا هو الحل الراهن . يجب ان نستبدل العمل المأجور والسيطرة الطبقية بالعمل الرفاقي . يجب ان تكف ادوات العمل عن ان تكون احتكارا لطبقة . ينبغي ان تصبح ملكا مشتركا للجميع . يجب ان نضع حدا للمستغِل ، ويجب ان نضع حدا للمستغَل . ينبغي تنظيم الانتاج والتوزيع لمصلحة الجميع. يجب الغاء اشكال الانتاج الراهنة التي ليست الا استغلالا وقهرا ! الغاء التجارة الراهنة القائمة على الاحتيال والسرقة !

ليحل محل ارباب العمل وعبيدهم المأجورين : التعاون الحر بين رفاق العمل ! لن يصبح العمل عذابا لشخص عندما يصبح واجبا على الجميع . يجب منذ الان ان يكف الجوع عن كونه لعنة العمل ، ليصبح ثأره من التنابلة والطفيليين ! سنقتلع جذور الرق

والحقد على الشعوب لاول مرة في التاريخ في مثل هذا المجتمع. لن تسترد الارض شرفها المهدور بسبب اغتيال بني الانسان الا بظهور مثل هذا المجتمع الثوري . بهذا وبهذا فقط نستطيع ان نقول : **ستكون هذه الحرب آخر الحروب** .

ان الاشتراكية في هذه الساعة هي أمل الانسانية الوحيد . فوق جدران العالم الرأسمالي المتهاوية تلتهب بأحرف من نار كلمات «البيان الشيوعي» : الاشتراكية او البربرية . تحقيق النظام الاجتماعي الشيوعي هو المهمة الاكثر الحاحا التي لم تضطلع بها طبقة او ثورة في تاريخ الانسانية كله .

تقتضي هذه المهمة قلبا كاملا للدولة وتخريبا عاما لجميع الاسس الاقتصادية والاجتماعية للعالم الراهن .

لا يمكن لهذا القلب وهذا التخريب ان يكونا نتيجة لقرارات ادارة كائنة ما كانت ، او لجنة او برلمان . ان المبادرة بانجاز هذه المهمة انجازا فعليا لا تتأتى الا عن الجماهير الشعبية نفسها .

في جميع الثورات السابقة ، كانت أقلية من الشعب هي التي تأخذ بزمام قيادة النضال الثوري ، وهي التي تعطيه هدفا واتجاها ، وكانت هي التي تستخدم الجماهير كأداة للوصول بها الى انتصار مصالحها الخاصة ، مصالح الاقلية . اما الثورة الاشتراكية فهي الثورة الاولى التي لا يمكن انتصارها الا لمصلحة الاغلبية الساحقة من الشعب وبنشاط الاغلبية الساحقة من العمال .

ان جمهور البروليتاريا ليس مدعوا للقيام بالثورة بوعي كامل لاهدافها ووجهتها وحسب ، بل عليه ايضا ، وداخل صفوفه ذاتها وبنشاطه الخاص ، ان يقود الاشتراكية خطوة فخطوة نحو الحياة .

ان جوهر المجتمع الاشتراكي يرتكز على كون جماهير العمال الواسعة تكف عن ان تكون جماهير مسيَّرة ، بل بالعكس تشرع بنفسها في عيش كل الحياة السياسية والاقتصادية مباشرة ،

وفي تسييرها ذاتيا بوعي اكثر وبحرية دائما اكثر .

على الجماهير البروليتارية ان تصفي ، انطلاقا من اجهزة الدولة العليا الى اجهزة اصغر كومونة ، هيئات السيطرة والهيمنة البورجوازية : مجلس الوزراء ، البرلمان ، البلديات ...

وعليها لهذا الفرض ان تستولي على السلطة عبر هيئاتها الطبقية عبر مجالسها العمالية ومجالس الجنود ، سيكون من حقها اذن ان تحتل كل المناصب ، ان تراقب كل الوظائف وان تقيس جميع الضرورات الاجتماعية بمقياس مصالحها الطبقية وبمعيار المهام الاشتراكية . ان تفاعلا دائم الحياة بين الجماهير الشعبية وهيئاتها الطبقية : مجالس العمال والجنود ، هو الذي يستطيع وحده ، ووحده فقط ، ان يؤمن ادارة المجتمع بروح شيوعية .

ان التغيير الاقتصادي لا يمكن ان يتحقق الا كسيرورة لنشاط الجماهير البروليتارية الواعي . القرارات التي تتخذها الهيئات الثورية العليا ليست بحد ذاتها الا كلمات فارغة . ذلك ان بنشاط مجموع العمال ، وبنشاطهم هم فقط ، تصبح الكلمة لحما ودما — بالنضال المرير ضد رأس المال ، وجها لوجه ، مصنعا فمصنعا ، بنضال الجماهير المباشر ، بالاضراب ، ببناء الهيئات الدائمة ، بتشكل العمال في طبقة ، بمثل هذا النشاط يستطيع العمال ان يجدوا الطريق الى الرقابة البروليتارية على الانتاج وبالنهاية طريق الاستيلاء الفعلي على تسيير الانتاج .

على الجماهير البروليتارية ان تتعلم ، من آلات صماء يضعها راس المال في عملية الانتاج الاجتماعي ، كيف تصبح قادة ، مفكرة ، حرة ، ومؤثرة في هذا الانتاج الاجتماعي نفسه . عليها ان تعي مسؤوليتها تلقاء المجتمع ، المؤتمن الوحيد على كل الثروة الاجتماعية . ان عليها ان تبرهن ، في غياب سوط رجال الاعمال ، على حماسها ، على انتاجيتها المستمرة بدون رقابة الخفير الراسمالي الفظ ، على انضباطيتها بدون قسر ، على النظام بدون

سيطرة . ان اكثر المثاليات سموا في مراعاة مصالح المجتمع وروح المبادرة المعبرة عن حب حقيقي للوطن ، هي بالنسبة المجتمع الشيوعي اساس اخلاقي لا مندوحة عنه ، مثلما هي بالنسبة للراسمالية التغبية ، الانانية والفساد .

لا تستطيع الجماهير العمالية ان تكتسب كل فضائل الاخلاص الوطني الاشتراكية ، ولا ان تكتسب المعارف والقدرة الضرورية على تسيير المصانع الاشتراكية ، الا بنشاطها الطبقي وخبرتها الخاصة .

لا يمكن قيام المجتمع الاشتراكي الا بالصراع الطبقي الدؤوب الذي تخوضه الجماهير على مستويات المجتمع حيث يتواجه راس المال والعمل وحيث يتواجه الشعب والسيطرة البورجوازية.

ان الدم المراق ، الارهاب السافر والاغتيال السياسي كانت، في الثورة البورجوازية ، سلاحا ضروريا بيد الطبقات الصاعدة .

اما الثورة البروليتارية فهي لا تمزج اهدافها باي ارهاب كان، انها تمقت وتحتقر الاغتيال والقتل . انها لا تحتاج الى اراقة الدم لانها لا تهاجم البشر ، بل تهاجم الآلات والاشياء . انها لا تنزل الى ساحة الصراع محشوة بالاوهام الساذجة التي تنتقم لخيبتها بالارهاب . انها ليست محاولة يائسة تقوم بها اقلية تسعى الى نحت العالم على هدي مثلها الاعلى وبقوة العنف . كلا ، الثورة البروليتارية تنتج من نشاط ملايين الجماهير التي اندفعت لانجاز رسالتها التاريخية وللتغيير العملي لضرورات التي رسخت في الشعب برمته .

لكن الثورة البروليتارية هي في الوقت ذاته قرع اجراس النهاية لكل استرقاق ، ولكل اضطهاد . ولهذا السبب يثور على الثورة البروليتارية جميع الراسماليين ، جميع المالكين العقاريين، جميع البورجوازيين الصغار ، وجميع المؤتمنين على الوظائف الرسمية . يقوم المستفيدون ، من الاستغلال وطفيليو الراسمالية والسيطرة الطبقية قومة رجل واحد في هذا الصراع الذي هو

صراع موت او حياة .

من الوهم الاعتقاد بان الراسماليين سيقبلون بطيبة خاطر الاحكام الاشتراكية الصادرة عن برلمان او جمعية وطنية او ما اليهما من مؤسسات الخطابة ، او انهم سيتخلون بهدوء عن مزايا، عن فوائد وعن امتيازات الاستغلال . لا بد من انتزاع بهارج قوتهم هذه انتزاعا بالقوة ، الى ان يصبحوا تماما أناسا مثل الآخرين .

دافعت جميع الطبقات المسيطرة دائما عن امتيازاتها حتى النهاية وبكل ما اوتيت من قوة . ان نبلاء روما ، وبارونات القرون الوسطى الاقطاعيين ، والفرسان الانجليز ، وتجار العبيد الاميركان ، والنبلاء الروس ومعلمي النسيج في ليون ، كلهم قد اراقوا فيضا من الدم ، وكلهم قد زرعوا طريقهم بالجثث ورماد الحرائق ، كلهم أشعلوا لهيب الحرب الاهلية ، ولجأوا الى الخيانة العظمى في سبيل هدفهم الاوحد : المحافظة على امتيازاتهم وسلطانهم .

ان طبقة الرأسماليين الامبرياليين ، آخر الطبقات المستغلة قد زاودت في الهمجية ، في الصفاقة ، وفي الدناءة على جميع اسلافها من الفئات الظالمة . لكي تدافع عن أقدس قديسيها : الربح والاستغلال ، فانها على اتم استعداد لاستخدام الظفر والناب ، والاستخدام الاقصى لكل طريقة من الطرق الرهيبة التي ظهرت يوميا في تاريخ السياسة الاستعمارية وفي هذه الحرب العالمية التي عشناها . انها لن تتردد في تفجير السماء واستمطار حمم الجحيم ضد الثورة البروليتارية . ستؤلب الفلاحين على المدن ، ستهيج الفئات المتخلفة من البروليتاريا لكي تضرب بها طليعتها . وستجعل من ضباطها منظمي مذابح ، وستشل كل اجراء اشتراكي بألف وسيلة ووسيلة من وسائل المقاومة السلبية، وستواجه الثورة بحرب ردة طاحنة ، وستستغيث بالعدو الخارجي ، وسيف الاغتيال ، سيف كليمانصو ، ليود جورج ولسون ، لكي تنقذ سيطرتها الداخلية . انها تفضل ان تحول

البلد كله الى ركام يتصاعد منه الدخان على ان تتخلى طائعة عن استعباد العمل المأجور .

جميع ضروب المقاومة البورجوازية هذه يجب ان تسحق خطوة خطوة ، وبقبضة حديدية ، وبعزم لا يتزعزع . يجب الرد على عنف الثورة المضادة بالعنف ـ المضاد ، العنف الثوري ، العنف الذي تمارسه البروليتاريا كلها . مثلما يجب الرد على حيل وفخاخ البورجوازية ، بوضوح الهدف الكلي ، بيقظة الجماهير العمالية ومبادراتها الدائمة . **يجب الرد على خطر الثورة المضادة الداهم بتسليح الشعب** ونزع سلاح الطبقات المالكة . يجب الرد على مناورات العرقلة البرلمانية البورجوازية بالنشاط الكثيف الذي تمارسه المنظمات الجماهيرية في المصانع والجيش . يجب الرد على كثافة وتعدد وسائل سلطة المجتمع البورجوازي ، بالقوة التي بلغت ارقى درجات التركز، التلاحم والكثافة، قوة جميع الجماهير العاملة . يجب ان تقوم الجبهة الصامدة للبروليتاريا الالمانية كلها: تلاحم الجنوب مع الشمال ، تلاحم المدن مع الارياف ، تلاحم العمال مع الجنود . يجب ايجاد اتصال نشيط بين الثورة الالمانية **والاممية** : توسيع نطاق الثورة الالمانية لكي تصبح ثورة بروليتارية اممية . هذه هي أسس الضمانة الاساسية لتشييد عمارة المستقبل .

النضال في سبيل الاشتراكية هو اكثر الحروب الاهلية التي عرفها التاريخ عنفا حتى الان ، وعلى الثورة البروليتارية ان تتعلم ، من اجل خوض هذه الحرب الاهلية ، كل تدابير القتال الضرورية ، وعليها ان تكتسب فن شن القتال وانتزاع النصر لكي تستفيد منه .

الاستعداد للحرب الذي تقوم به جماهير الشعب العامل المتراصة والتي اكتسبت كل السلطة السياسية بهدف تحقيق مهام الثورة ، هو «ديكتاتورية البروليتاريا» وهو الديموقراطية **الحقة** في آن معا . ان الديموقراطية **لا توجد** حيث يجلس «على قدم المساواة» عبيد العمل المأجور جنبا لجنب مع الرأسماليين ، ولا بروليتاريو الارياف جنبا لجنب مع أسياد الارض لمناقشة

«مصالحهم المشتركة» على الطريقة البرلمانية ، بل ان الديموقراطية الحقة توجد حيث تأخذ الجماهير البروليتارية الواسعة بنفسها وبين ايديها المتشققة مطرقة السلطة لتهوي بها على رقبة الطبقة السائدة . هذه هي الديموقراطية الحقة .

اما الباقي فليس الا خدعة لتضليل الشعب .

مهام البروليتاريا الثورية

لكي تتمكن البروليتاريا من تحقيق هذه المهام تضع رابطة سبارتاكوس في المقدمة هذه المهام :

أ ـ التدابير الفورية لحماية الثورة حماية ذاتية :

١ ـ نزع سلاح جميع فصائل البوليس وجميع الضباط والجنود غير البروليتاريين . نزع سلاح جميع المنتمين للطبقات السائدة والمتحالفين معها .

٢ ـ استيلاء **مجالس العمال** والجنود على جميع مخازن السلاح والذخيرة وكذلك على جميع مصانع ومؤسسات التموين .

٣ ـ تسليح كل الجماهير البروليتارية (...) لتشكل الميليشيا العمالية . تشكيل حرس المجالس البروليتاري كجزء نشيط من الميليشيا يضطلع بمهمة الدفاع الدائم عن الثورة ضد انقلابات الرجعية وغدرها .

٤ ـ الغاء سلطة الامر والنهي التي يتمتع بها الضباط وضباط الصف في الجيش واستبدالهم من قبل الجنود بقادة منتخبين وقابلين للعزل في كل لحظة . الغاء الانضباط العسكري الذي لا يناقش والغاء القضاء العسكري . واستبدالهما بالانضباط المقبول بحرية من الجنود .

٥ ـ استبعاد الضباط والانهزاميين من جميع مجالس الجنود .

٦ ـ الغاء جميع الهيئات السياسية والادارية للنظام البائد واحلال مجالس العمال والجنود محلها .

٧ ـ انشاء محكمة ثورية لتحاكم بدون استئناف المسؤولين الاساسيين عن الحرب وعن اطالة مدتها (...) وجميع شركائهم في الجريمة، وايضا لمحاكمة جميع المتآمرين المضادين للثورة .

٨ ـ المصادرة الفورية لجميع المؤن ووسائل العيش لتامين الغذاء للشعب (بتوزيعها عليه مجانا) .

ب ـ تدابير على الصعيد السياسي والاجتماعي :

١ ـ تصفية الدول المعزولة في الرايخ واقامة جمهورية اشتراكية واحدة لا تتجزأ (١) .

٢ ـ الغاء جميع البرلمانات وجميع البلديات ، واحالة وظائفها على مجالس العمال والجنود والهيئات واللجان المتفرعة عنها .

(والغاء جميع هيئات الدولة وانتقال وظائفها النافعة الى المجالس والهيئات واللجان المتفرعة عنها . شرط ان تكون هذه الهيئات واللجان خاضعة لرقابة الجمعيات العامة للمجالس المتفرعة عنها ، هذه الجمعيات التي تتمتع وحدها بالسلطة المطلقة . لان كل هيئة او لجنة تستقل عن الرقابة الفعلية ، المباشرة واليومية لجمعيات القاعدة تتبقرط ، تنفصل عن القاعدة وترتد ضدها لقمعها واستغلالها . زيادة على وجوب مسؤولية كل لجنة او هيئة امام الجمعية العامة للمجلس المتفرعة عنه ، لا بد من الالحاح على المبدأ الاول للسلطة الاشتراكية : انتخاب المندوبين وامكانية عزلهم في كل لحظة . واخضاعهم لمبدأ تحمل المسؤوليات دوريا تفاديا لظهور احتكار المسؤولية الذي سيؤدي بمنطقه الداخلي ذاته الى ظهور بيروقراطية جديدة وعودة الاستغلال القديم . بيد انه من الاحوط اختزال اللجان

---

١ ـ كانت المانيا في ١٩١٨ ما زالت في وضع شبه انفصالي . فقد ظل فيها، رغم وحدة١٨٧١ البسماركية، دويلات وامارات وملوك داخل الرائخ(الامبراطورية). والبرنامج يطرح على ثورة مجالس العمال والجنود تصفية بقايا الانفصال واقامة جمهورية المجالس الاشتراكية المتحدة .

والهيئات الى اقصى حد مستطاع . لان السلطة الاشتراكية خالية من التعقيدات ونافية لهرم المراتب العليا والدنيا الذي يشكل الهيكل العظمي لدول الطبقات المالكة والطبقة البيروقراطية . ـ ع.أ ـ) .

٣ ـ انتخاب مجالس العمال في كل المانيا من جميع الجماهير العمالية نساء ورجالا ، في المدن والارياف ، على اساس المصنع . وكذلك انتخاب مجالس الجنود من الجنود انفسهم واستبعاد الضباط والانهزاميين . اقرار حق العمال والجنود في عزل مندوبيهم في اي وقت ارادوا .

٤ ـ ينتخب مندوبو مجالس العمال والجنود مجلسا مركزيا للمجالس ينتخب بدوره لجنة تنفيذية تكون هيئة عليا تجمع بين يديها السلطة التشريعية والتنفيذية .

سلطة المجلس المركزي ـ خاصة بعد تصفية ازدواجية السلطة اي تجاوز المرحلة الاولى من الثورة ـ واللجان والهيئات التي تتفرع عنه اذا كان وجودها تلبية لحاجة فعلية او ضرورة عملية ، لا يمكن ان تكون الا التنسيق بين قرارات مجالس جمهورية المجالس خاصة عندما تكون مترامية الاطراف مثل العالم العربي ، الذي تفوق مساحته مساحة اوربا كلها بما فيها روسيا، أما السلطة التنفيذية والتشريعية المطلقة فستكون بين يدي جمعيات القاعدة والمؤتمرات الدورية للمجالس على المستوى القومي او الاممي (على اساس ضرورة قبول الاقلية لقرارات الاغلبية شرط ان تتخذ بحضور الاقلية وبعد تمكينها من شرح وجهة نظرها) . ولا بد للمجالس القادمة من ان تتعظ بدروس التاريخ فلا تكرر المزحة السمجة لمجلس السوفييت الاناي. وذلك يشترط لزوما الغاء الدولة اي الغاء جميع السلطات المنفصلة عن سلطة جمعيات القاعدة ، والغاء كل ما هو مستقل عن ارادة الشعب ، شعب المنتجين المباشرين . واخضاع المجلس المركزي او بالاصح الاتحادي للرقابة المباشرة للقاعدة . ووسائل الاعلام والاتصال الراهنة تحقق هذه الرقابة تحقيقا امثل واخضاع اعضائه لمبدأ دورية تحمل المسؤوليات، بحيث لا يبقى العضو في المجلس الاتحادي او احدى لجانه مسؤولا اكثر من ٣ شهور على الاكثر . ع.أ.

٥ ـ اجتماع المجلس المركزي للمجالس كل ثلاثة شهور على الاقل لكي يشرع في كل دورة في انتخاب كامل اعضائه ، لكي يظل محتفظا برقابة دائمة على نشاط اللجنة التنفيذيـــة العليا ، ومحافظا على الاتصال الحي بين جماهـــير مجالس العمال والجنود المحلية في البلاد وبين الهيئة العليا لسلطة هــــذه الجماهير . حق جميع مجالس العمال والجنود المحلية فـــي عزل مندوبيها في المجلس المركزي واستبدالهم في كل لحظة، في حالة عدم تقيدهم في ممارساتهم بمضمون الانتداب الذي حددته لهم (...) .

٦ ـ الغاء جميع الامتيازات ، المناصب والالقاب . تحقيق المساواة الكاملة بين الجنسين امام القانون والمجتمع .

٧ ـ ادخال القوانين الاجتماعية الحاسمة : تقصير يوم العمـــل بمعالجة مشكلة البطالة ومراعاة ضعف العمال الجسدي خلال الحرب العالمية . تحديد يوم العمل بستة ساعات على الاكثر .

٨ ـ التغيير الفوري لشروط التغذية والسكن والصحة والتثقيف بروح الثورة البروليتارية .

ج ـ المطالب الاقتصادية الفورية :

١ ـ مصادرة جميع ثروات وعائدات الاسر المالكة وردها للمجتمع.

٢ ـ الغاء جميع ديون الدولة وجميع الديون العامة الاخرى وكذلك جميع ديون الحرب ، الا بعض الاستكتابات التي تقل عن حد معين ، وهو حد سيحدده المجلس المركزي لمجالس العمـــال والجنود .

٣ ـ انتزاع الملكية العقارية لجميع الاستثمارات الزراعية الكبرى والمتوسطة . تشكيل تعاونيات زراعية اشتراكيـــة **(مزارع التسيير الذاتي على غرار ما حققته البروليتاريا الزراعية فـي جزائر ١٩٦٢ ـ ع٠أ٠ ـ)** بقيادة موحدة وممركزة تشمل كل المانيا . تظل الاستثمارات الفلاحية الصغيرة بيد المستثمرين الى ان ينضم هؤلاء طوعا واختيارا الى التعاونيات الاشتراكية.

٤ ـ الغاء جميع الحقوق الخاصة على البنوك ، المناجم والمقالع ، وجميع المؤسسات التجارية والصناعية الهامة ، لصالح جمهورية المجالس .
٥ ـ انتزاع ملكية جميع الثروات انطلاقا من مقدار معين يحدده المجلس المركزي لمجالس العمال والجنود .
٦ ـ تستولي جمهورية المجالس على وسائل النقل العام .
٧ ـ (...)
٨ ـ (...) اقامة الاتصال فورا مع عمال العالم لطرح الثورة الاشتراكية على اساس عالمي ولفرض السلام والمحافظة عليه بالتآخي الاممي وبالانتفاضة الثورية للبروليتاريا في جميع البلدان .

هذا هو ما تريده رابطة سبارتكوس

(..)

ليست رابطة سبارتاكوس حزبا يريد ان يصل من وراء ظهر الجماهير العمالية او بالجماهير العمالية نفسها ، الى اقامة **سيطرته كحزب** . تريد رابطة سبارتاكوس أن تكون في جميع الظروف ذلك الجزء من البروليتاريا الاكثر وعيا بالهدف المشترك وحسب : ذلك الجزء من البروليتاريا الذي يذكر اوسع الجماهير البروليتارية، في كل خطوة تخطوها في طريقها الطويل نحو الثورة، بوعي مهامها التاريخية ، ذلك الجزء من البروليتاريا الذي يمثل في كل مرحلة خاصة من مراحل الثورة نتيجتها النهائية ، والذي يمثل في كل مسألة محلية او قومية مصالح ثورة العمال الاممية.

ترفض رابطة سبارتاكوس ان تشارك في الحكم جنبا لجنب مع خدام البورجوازية امثال ايبرت ـ شايدمان . وهي ترى في كل تعاون من هذا القبيل خيانة لمبادىء الاشتراكية ، وتعزيزا للثورة المضادة وعملا يشل النهوض الشعبي .

(...)

اذا استولى سبارتاكوس على السلطة ، فذلك سيكون تحت

شكل الارادة الواضحة والاكيدة لاغلبية الجماهير البروليتارية في جميع انحاء المانيا ، وليس بأي شكل آخر غير قوة اعتناقهم الواعي بالبرنامج ، بالاهداف وبوسائل النضال التي تحرض بها رابطة سبارتاكوس ولا شيء غير ذلك .

لا تستطيع الثورة البروليتارية ان تمهد طريقها نحو الوضوح الكامل والنضج الكامل الا خطوة بعد اخرى ودرجة بعد درجة ، على طريق طويل من الآلام ومن تجاربها الخاصة وبسلسلة مريرة من الهزائم والانتصارات (...) .

ايها البروليتاريون قفوا ! الى الصراع ! ان موضوع رهان صراعكم الطبقي هو عالم بكامله ستربحونه وعالم بكامله ستهدمونه. ولا يوجد ، في هذه المعركة الطبقية ، للتاريخ العالمي من اجل اسمى اهداف الانسانية ، من حوار ممكن مع العدو الطبقي غير حوار وضع الاصابع في عينيه والرُكَب على صدره .

حركة المجالس في المانيا

(١٩١٨ ـ ١٩٣٥)

بقلم مندكان مايجر
ترجمة محمد شعيرات

كاتب هذه الدراسة عامل هولندي كان ينتمي الى «مجموعة الشيوعيين الاممين» بأمستردام. وقد نشرها في مجلة «شيوعية المجالس» بأمستردام سنة ١٩٣٨ . ونشرت عدة مرات بالفرنسية في مجلات عمالية محدودة الانتشار .

اندلاع الثورة

انهارت الجبهة الالمانية في نوفمبر ١٩١٨ . كان عدد الجنود الذين يفرون من الحرب يعد بالآلاف . وكانت اجهزة الحرب تتزعزع . على أن ضباط البحرية ، في كيل ، قرروا خوض معركة اخيرة : لانقاذ الشرف . لكن البحارة لم يستجيبوا لهذه

الاوامر . ولم تكن تلك اول مرة يتمردون فيها ، وان تكن المحاولات السابقة قد ووجهت بالرصاص والخطب . لكن هذه المرة لم يعد هناك عائق مباشر . فقد رفرفت الراية الحمراء فوق باخرة حربية ، ثم سرعان ما سرت العدوى الى البواخر الاخرى . **وشرع البحارة في انتخاب مندوبين لتشكيل مجلس لهم** . ابتداء من تلك اللحظة اصبح على البحارة ان يبذلوا كل جهدهم لتعميم الحركة. لقد رفضوا ان يموتوا ليحاربوا العدو . لكن خطر العزلة ما زال يهددهم ، فتدخل الفرق الموالية الجيش كان محتملا ولم يكن هناك شك في ان ذلك سيؤدي الى الرجوع الى القتال والى القمع من جديد . فما كان من البحارة الا ان نزلوا الى البر ودخلوا مدينة هامبورغ . ومنها ، بالقطار او بأية وسيلة اخرى ، انتشروا في كل انحاء المانيا .

كان ذلك نقطة البداية في عملية التحرر . اصبحت الوقائع يتلو بعضها بعضا في انسجام كبير . لقد استقبلت هامبورغ البحارة بحماسة . اعلن الجنود والعمال تضامنهم معهم وشرعوا بدورهم في انتخاب المجالس . ورغم ان ممارسة هذا الشكل من التنظيم كانت مجهولة حتى ذلك الحين ، فان شبكة كبيرة من المجالس العمالية ومجالس الجنود انتشرت بسرعة ، في ظرف اربعة ايام ، في كامل البلاد . ربما كانت اخبار سوفييتات ١٩١٧ في روسيا قد وصلت الى الناس ، لكنها كانت قليلة : فالرقابة كانت يقظة . **على اي حال ، لم يسبق لاي حزب او تنظيم ان دعا الى هذا الشكل الجديد من اشكال النضال .**

على انه ، اثناء الحرب في المانيا ، قد ظهرت في المصانع هيئات تشبه المجالس الى حد ما . كانت تتشكل ، اثناء الاضرابات ، من مسؤولين منتخبين اطلق عليهم اسم «اصحاب الثقة» . كانت النقابة تكلفهم ببعض المهام الصغيرة . وكانوا يشكلون ، حسب التقاليد السنديكالية الالمانية ، اداة الربط بين القواعد والنقابات المركزية ، ويبلغون مطالب العمال الى النقابات

المركزية . اثناء الحرب ، كانت شكاوى العمال عديدة (كان أهمها يتعلق بزيادة كثافة العمل وبارتفاع الاسعار) . لكن النقابات الالمانية ــ مثل نقابات البلدان الاخرى ــ شكلت جبهة واحدة مع الحكومة ، لتضمن لها السلم الاجتماعي مقابل مزايا تامة للعمال واشتراك قادة النقابات في مختلف الهيئات الرسمية . كان «اصحاب الثقة» يسلكون طريقا مسدودا . والمتشددون منهم كانوا يبعثون الى الجيوش ، في الوحدات الخاصة . كان اذن من الصعب اعلان مواقف معادية للنقابات .

لقد توقف «أصحاب الثقة» اذن عن ابلاغ النقابات مطالب العمال ــ لم يكن ذلك يستحق العناء ــ لكن ذلك لم يغير الوضع في شيء ، وبالتالي فقد بقيت مطالب العمال على ما هي عليه . فالاجتماعات قد اصبحت سرية . في سنة ١٩١٧ عمت البلاد موجة من الاضرابات البرية . كانت حركات عفوية لا يسيرها تنظيم مستقر ودائم . ولئن كان في تلك الحركات بعض الشمول، فلأنها كانت مسبوقة بمناقشات واتفاقات بين مصانع عديدة ، ذلك ان «اصحاب الثقة» في تلك المصانع كانوا قد اجروا اتصالات تمهيدية .

في تلك الحركات التي كانت نتيجة وضع لا يطاق ، وفي غياب اي تنظيم جدير بأدنى ثقة ، كان لا بد لمفاهيم العمال المختلفة (اشتراكية ــ ديمقراطية ، دينية ، ليبرالية ، فوضوية ، الخ ...) ان تمحي امام ضرورات الساعة . كان على الجماهير الكادحة ان تقرر بنفسها ، انطلاقا من المعامل . في خريف ١٩١٨ ، اخذت تلك الحركات ، المعزولة وغير المتواصلة حتى ذلك الحين ، شكلا دقيقا ومعمما . بجانب الادارات الكلاسيكية (البوليس ، التموين، تنظيم العمل ، الخ ..) استولت المجالس على السلطة في المراكز الصناعية الهامة : في برلين وهامبورغ وبريمن وفي منطقة روهر وفي منطقة الساكس وسط المانيا . بل ان المجالس كانت احيانا

تحل محل الادارات الكلاسيكية جزئيا . لكن النتائج كانت ضئيلة. لماذا ؟

انتصار سهل

هذا النقص يرجع الى السهولة ذاتها التي تشكلت بها المجالس. لقد فقد جهاز الدولة كل سلطة . ولئن كان ينهار ، هنا وهناك، فان ذلك لم يكن نتيجة كفاح عنيد اضطلع به العمال . لم يكن يعترض حركتهم ألا الفراغ ، ولذا فهي كانت تمتد دونما صعوبة. لم يكن القتال ضروريا وبالتالي لم تتح للعمال فرصة الافادة من التفكير والتأمل فيه . فالهدف الوحيد الذي كان يدور الحديث عنه هو هدف كل الشعب : السلم .

وكان ذلك يشكل فرقا اساسيا بين الثورة الالمانية والثورة الروسية . لقد كنست الموجة الثورية الاولى ، ثورة فبراير ، في روسيا ، النظام القيصري . وهكذا وجدت حركة العمال المتحدين سببا يدفعها الى مزيد من الضغط والى مزيد من الجرأة والحزم. بينما نلاحظ في المانيا ، ان الشعب قد نال مباشرة اهم ما كان يصبو اليه ، الا وهو السلم . لقد أخلت السلطة الامبراطورية المكان للجمهورية . لكن ما عسى هذه الجمهورية ان تكون ؟

قبل الحرب لم يكن بين العمال اي اختلاف بهذا الصدد . كانت السياسة العمالية ، نظريا وعمليا، يضعها الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي والنقابات وتتبناها وتوافق عليها اغلبية العمال المنظمين . ان اعضاء الحركة الاشتراكية ، التي تشكلت اثناء النضال من اجل الديموقراطية والاصلاحات الاجتماعية، لا يفكرون الا في هذا النضال ، وهم يعتقدون ان الدولة الديموقراطية البورجوازية بوسعها أن تصبح رافعة للاشتراكية . يكفي ان يكون للاشتراكيين الاغلبية في البرلمان ويقوم وزراؤهم تدريجيا بتأميم

الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى تتحقق الاشتراكية .

كان هنالك ، بلا شك ، تيار ثوري ، وكان كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبرغ اشهر من يمثله . على ان هذا التيار لم يحدد قط اي مفهوم معارض **لاشتراكية الدولة** بوضوح . لم يكن يعدو معارضة في صلب الحزب القديم ، وبالنسبة للجماهير لم يكن هذا التيار يتميز بوضوح عن بقية الحزب .

مفاهيم جديدة

رغم ذلك فان مفاهيم جديدة بدأت تظهر اثناء الحركات الجماهيرية الكبيرة فيما بين ١٩١٨ – ١٩٢١ . لم تكن من صنع اي طليعة مزعومة بل من ابداع الجماهير نفسها . عمليا ، لقد وجد النشاط المستقل للعمال والجنود شكله التنظيمي المناسب: **المجالس** ، حيث ان هذه الهيئات الجديدة كانت تعمل في اتجاه طبقي . ونظرا الى الروابط الوثيقة الموجودة بين الاشكال التي اخذها صراع الطبقات ومفاهيم المستقبل ، فمن البديهي ان المفاهيم القديمة بدأت تتزعزع هنا وهناك . لقد اصبح العمال يقودون نضالهم بأيديهم خارج اجهزة الاحزاب والنقابات . وهكذا اصبحت الجماهير تعي ان عليها ان تؤثر مباشرة في الحياة الاجتماعية بواسطة المجالس. اصبح الحديث يدور عن «ديكتاتورية البروليتاريا» ، ليست تلك الديكتاتورية التي يمارسها **حزب ما**، بل ديكتاتورية تكون تعبيرا عن الوحدة التي تحققت اخيرا بين كل الجماهير العاملة . ان تنظيم المجتمع على هذا النحو لن يكون ديمقراطيا بالمعنى البورجوازي للكلمة ، اذ ان القسم الذي لا يشارك في التنظيم الجديد للحياة الاجتماعية لن يسمع له صوت لا في المناقشات ولا في القرارات .

قلنا ان المفاهيم القديمة قد بدأت تتزعزع . لكنه سرعان ما

اتضح ان التقاليد البرلمانية والسنديكالية كانت متأصلة في الجماهير بشكل أعمق من ان تستأصل في وقت قصير . لقد لجأت البورجوازية ، الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي والنقابات، الى هذه التقاليد لمكافحة المفاهيم الجديدة . كان الحزب ، بصفة خاصة ، يهنىء نفسه ، بالقول المخادع لا بالفعل ، بهذه الطريقة الجديدة التي اكتسبتها الجماهير لفرض نفسها في الحياة الاجتماعية . ولقد باغ به الامر الى حد المطالبة بالموافقة على هذا الشكل من السلطة المباشرة وبوضع قانون له . لكن ، لئن كانت الحركة العمالية القديمة بأكملها تتعاطف مع المجالس على هذا النحو ، فانها كانت تأخذ عليها عدم احترامها للديموقراطية ، لكنها في نفس الوقت كانت تعذرها جزئيا نظرا لقلة تجربتها الناشئة عن ظهورها العفوي . في الواقع ، كانت التنظيمات القديمة ترى ان المجالس لم تخصص لها مكانا كبيرا بما فيه الكفاية . وكما كانت ترى في المجالس هيئات منافسة لها . بتأييدها للديموقراطية العمالية ، كانت الاحزاب القديمة والنقابات تطالب ، في الواقع ، لكل تيارات الحركة العمالية ، بحق تمثيلها في المجالس حسب اهميتها العددية .

الفخ

كانت اغلبية العمال عاجزة عن دحض هذه الحجة لانها كانت تتماشى وعاداتهم القديمة . لقد اصبحت المجالس العمالية تضم ممثلين للحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي ، للنقابات ، للاشتراكيين ـ الديمقراطيين اليساريين ، للتعاونيات الاستهلاكية الخ ... واخيرا مندوبين من المصانع . واضح ان مثل هذه المجالس لم تكن تمثل فرقا عمالية تجمعها حياة المصنع ، بل كانت تمثل تشكيلات تنتسب الى الحركة العمالية القديمة وتعمل على

ارجاع الراسمالية على اساس راسمالية الدولة الديموقراطية .

كان ذلك يعني خيبة مساعي العمال . فمندوبو المجالس لم يعودوا يتلقون اوامرهم من الجماهير ، بل من تنظيماتهم المختلفة. لقد اصبحوا يناشدون العمال ان يحترموا النظام وان يحافظوا عليه ، معلنين انه «لا اشتراكية بلا نظام» . في هذه الشروط ، ما لبثت المجالس ان فقدت كل قيمة لها في نظر العمال . عادت المؤسسات البورجوازية الى عملها ، دون ان تعير اي اهمية لآراء المجالس . وهذا عين ما كانت ترمي اليه الحركة العمالية القديمة.

كان في امكان الحركة العمالية القديمة ان تفخر بانتصارها. فقد كان القانون الذي صوّت عليه البرلمان يحدد تفصيلا حقوق المجالس وواجباتها . كانت مهمتها تنحصر في مراقبة تطبيق القوانين الاجتماعية . **بعبارة اخرى ، اصبحت المجالس ، بطريقة خاصة ، قسما من دواليب الدولة ، اصبحت تسهم في تسييرها على وجه افضل بدل ان تحطمها** . لقد اتضح ان التقاليد ، لرسوخها في الجماهير ، كانت اقوى من نتائج العمل العفوي .

رغم هذه «الثورة المجهضة» ، لا يمكن ان نقول ان انتصار العناصر المحافظة كان بسيطا وسهلا . ان الاتجاه الجديد كان لا محالة قويا الى درجة ان مئات الآلاف من العمال قد ناضلوا ببسالة كي تحافظ المجالس على طابعها كوحدات طبقية جديدة . لقد مرت خمس سنوات من الصراع الدائم واحيانا من القتال المسلح الذي اسفر عن مجزرة ذبح فيها ٣٥٠٠٠ من العمال الثوريين ، قبل ان تهزم حركة المجالس نهائيا ، وقد **تضافر عليها في جبهة موحدة كل من البورجوازية والحركة العمالية القديمة والحرس الابيض** الذي كان يشكله النبلاء البروسيون والطلبة الرجعيون .

التيارات السياسية

نستطيع ان نميز ، بالاجمال ، اربعة تيارات سياسية عمالية:

أ ـ الاشتراكيون الديموقراطيون :

كانوا يريدون تأميم الصناعات الكبيرة تدريجيا بالطريقة البرلمانية . كما كانوا يريدون ان تختص النقابات بدور الوسيط بين العمال ورأسمال الدولة .

ب ـ الشيوعيون :

كان هذا التيار متأثرا بالنموذج الروسي ، فكان يدعو الجماهير الى اغتصاب املاك الرأسماليين مباشرة . وكان يرى انه على العمال الثوريين ان «يستولوا على» النقابات و«يجعلوها ثورية » .

ج ـ الفوضويون ـ السنديكاليون :

كانوا يعارضون الاستيلاء على السلطة السياسية ويعارضون كل شكل من أشكال الدولة . ان النقابات ، في نظرهم ، تمثل صيغة المستقبل . كانوا يدعون الى النضال من اجل ان تبلغ النقابات درجة من الانتشار تمكنها من تسيير الحياة الاقتصادية بأكملها . ان احد منظري هذا الاتجاه الاكثر شهرة ، رودولف روكر ، كتب سنة ۱۹۲۰ انه لا ينبغي اعتبار النقابات كنتيجة عابرة للرأسمالية ، بل كنواة تنظيم اشتراكي مقبل للمجتمع . لقد عرفت هذه الحركة نجاحا كبيرا سنة ۱۹۱۹ . فمنذ سقوط الامبراطورية الالمانية اصبح عدد اعضاء النقابات الفوضوية يزداد بصفة ملحوظة . فقد كانت تعد حوالي مئتي الف عضو في سنة ۱۹۲۰ .

د ـ العمال الثوريون :

بيد ان عدد اعضاء النقابات الثورية قد نقص سنة ١٩٢٠ . اصبح قسم كبير من اعضائها يتوجه نحو شكل مختلف من التنظيم ، اكثر تكيفا مع شروط النضال : **تنظيم المصنع الثوري**. كان لكل مصنع ، او كان ينبغي ان يكون له تنظيم خاص يعمل باستقلال عن الآخرين ، دون ان يكون له ، في البداية ، علاقة بهم . كان كل مصنع يبدو وكأنه «جمهورية مستقلة» ، منطوية على نفسها .

لا شك في ان هذه الهيئات التي تشكلت في المصانع كانت من صنع الجماهير . بيد انه لا بد من التأكيد على ان ظهورها كان في اطار ثورة ، ان لم تكن مهزومة ، فهي على الاقل راكدة . لقد اتضح بسرعة انه لم يكن بوسع العمال ان يستولوا على السلطة الاقتصادية والسياسية فوريا وينظموها بواسطة المجالس . كان ينبغي اولا خوض معارك ضارية ضد القوى المعادية للمجالس . بدأ العمال الثوريون اذن بحشد قواهم في كل المصانع حتى يبقوا على اتصال مباشر بالحياة الاجتماعية . وكانوا ، بنشاطهم التحريضي ، يجهدون في توعية العمال الآخرين ويدعونهم الى **الخروج من النقابات** والانخراط في تنظيمات المصانع الثورية . عندئذ يصبح في امكان العمال ككل ان يقودوا نضالهم بأنفسهم وأن يستولوا على السلطة الاقتصادية والسياسية على صعيد المجتمع بأسره .

كانت الطبقة العمالية ، في الظاهر ، تخطو خطوة كبيرة الى الوراء في ميدان تنظيمها . ولئن كانت سلطة العمال ، سابقا ، مركزة في عدد قليل من التنظيمات المركزية القوية ، فقد اصبحت اليوم مشتتة على المئات من المجموعات الصغيرة التي يتراوح عدد المنخرطين فيها بين بضع مئات وبضعة آلاف حسب اهمية المصنع. في الواقع ، لقد اتضح ان هذا الشكل من التنظيم كان الوحيد

الذي مكّن من ارساء أسس السلطة العمالية المباشرة . لذلك ، فان هذه التنظيمات الجديدة ، رغم صغر حجمها نسبيا ، كانت تبث الرعب في قلوب البورجوازية والاشتراكية ـ الديموقراطية والنقابات .

تطور تنظيمات المصانع

لم تكن هذه التنظيمات معزولة بعضها عن بعض وفقا لمبدأ ما. فقد تم ظهورها هنا وهناك بصفة عفوية ومنفصلة ، ابّان اضرابات برية (١) (مثل اضرابات عمال المناجم في منطقة روهر سنة ١٩١٩) . ثم ظهر اتجاه يدعو الى جمع كل هذه الهيئات وتوحيدها في جبهة منسجمة لمواجهة البورجوازية واتباعها . لقد انطلقت هذه البادرة من الموانىء الكبيرة ، هامبورغ وبريمن الخ . ففي ابريل ١٩٢٠ ، انعقدت اول ندوة وحدوية في مدينة هانوفر . وقد شاركت فيها وفود جاءت من اهم المناطق الصناعية في المانيا . تدخل البوليس وفرق المؤتمر . لكنه تدخل بعد فوات الاوان . ذلك ان التنظيم العام الموحد قد تم تأسيسه ، وقد تمكن من توضيح اهم مبادىء عمله . وقد سمي هذا التنظيم : **الاتحاد العام لعمال المانيا** : أ.ع.ع.أ. كان هدف (أ.ع.ع.أ) الجوهري يتمثل في مكافحة النقابات والمجالس القانونية للمؤسسات ، كما يتمثل في رفض البرلمانية . كان لكل تنظيم ، عضو في الاتحاد ، الحق في اكبر قدر ممكن من الاستقلال والحرية الكاملة في اختيار تكتيكه .

في تلك الحقبة كانت النقابات في المانيا تضم اكبر عدد من

---

١ ـ الاضراب البري هو الاضراب الذي يقرره وينفذه العمال بدون الرجوع الى النقابة وضد ارادتها .

الاعضاء في تاريخها السابق واللاحق . ففي سنة ١٩٢٠ ، كانت النقابات ذات الاتجاه الاشتراكي تجمع حوالي ثمانية ملايين منخرط في ٥٢ جمعية نقابية . وكانت النقابات المسيحية تضم اكثر من مليون منخرط . وكانت النقابات الموالية لارباب العمل تجمع ما يقرب من ٣٠٠،٠٠٠ عامل. بالاضافة الى ذلك كان هنالك تنظيمات فوضوية ـ سنديكالية أ.ع.ع.أ. وتنظيمات اخرى انخرطت فيما بعد في الاممية السنديكالية الحمراء التابعة لموسكو . باديء ذي بدء لم تجمع أ.ع.ع.أ. سوى ٨٠٠٠٠ عامل (ابريل ١٩٢٠) . لكن نموها كان سريعا ، ففي نهاية ١٩٢٠ اصبحت تضم ٣٠٠،٠٠٠ عامل . في الحقيقة ، كانت بعض التنظيمات من اعضائها تتعاطف معها بقدر ما تتعاطف مع الفوضويين ـ السنديكاليين أ.ع.ع.أ. او حتى مع الاممية السنديكالية الحمراء . لكن منذ ديسمبر ١٩٢٠ حدث في أ.ع.ع.أ. انشقاق كبير على اثر اختلافات سياسية في صفوفها . فتركها عدد كبير من الجمعيات الاعضاء ليشكلوا تنظيما جديدا اضافوا اليه كلمة «وحدوي» أ.ع.ع.أ.و. (أ.ع.ع.أ. يعلن انه ما زال بعد هذا الانقسام كان تعد اكثر من ٢٠٠٠٠٠ عضو (عند انعقاد مؤتمرها الرابع يونيو ١٩٢١) . في الواقع ، لم تعد تلك الارقام صحيحة ، منذ ذلك الوقت : ان فشل انتفاضة وسط المانيا ، مارس ١٩٢١ ، قد قطع أوصال أ.ع.ع.أ. لم يكن هذا التنظيم قد بلغ أشده ، فلم يتمكن من الصمود صمودا فعالا امام موجة عظيمة من القمع البوليسي والسياسي .

الحزب الشيوعي بالمانيا

قبل البحث في شتى الانقسامات التي عرفتها حركة تنظيمات المصانع ، لا بد من الحديث عن الحزب الشيوعي (ح.ش.أ) . لقد وقف الحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي اثناء الحرب بجانب ـ او بالاحرى وراء ـ الطبقات الحاكمة وبذل كل جهده ليضمن لها

«السلم الاجتماعي» ، باستثناء عدد صغير من المناضلين وموظفي الحزب ، واشهرهم روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت . كان هذان المناضلان يحرضان ضد الحرب وينقدان الحزب الاشتراكي ــ الديموقراطي بعنف . لم يكونا معزولين تمام العزلة. فبالاضافة الى مجموعتهما «رابطة اسبارتاكوس» ، كان هنالك ، ضمن آخرين ، مجموعات مثل «الامميين» بدرسدن وفرانكفورت ، و«الراديكاليين اليساريين» بهامبورغ و«السياسة العمالية» ببريمن . منذ نوفمبر ١٩١٨ وسقوط الامبراطورية ، اعلنت هذه المجموعات ، التي تكونت بمدرسة الـ «يسار» الاشتراكي ــ الديموقراطي ، عن عزمها على الكفاح «في الشارع» من اجل تأسيس تنظيم سياسي جديد ينتهج الى حد ما طريق الثورة الروسية . اخيرا ، انعقد في برلين مؤتمر لتوحيد هذهالمجموعات، ومنذ اليوم الاول تم تأسيس الحزب الشيوعي (٣٠ـ١٢ـ١٩١٨). أصبح هذا الحزب فورا مركز تجمع لعدد كبير من العمال الثوريين الذين كانوا يطالبون بـ «كل السلطة للمجالس العمالية» .

لا بد ان نلاحظ ان كوادر الحزب الجديد قد تشكلت من مؤسسي الحزب بحكم وضعهم كمؤسسين . وهكذا فقد تسرب معهم الى الحزب الجديد بعض من روح الاشتراكيةـالديموقراطية القديمة . ان العمال الذين اصبحوا يتوافدون على الحزب الشيوعي ويهتمون عمليا بأشكال النضال الجديدة ، لم يكونوا يجرأون دائما على مجابهة قادتهم ، **احتراما للانضباط** ، وكانوا غالبا ما يرضخون الى مفاهيم قد عفا عليها الزمن . كانت كلمة «تنظيمات المصانع» تجمع فعلا بين مفاهيم بالغة الاختلاف . يمكن ان تعني ، كما كان يعتقد مؤسسو الحزب الشيوعي الالماني، مجرد شكل للتنظيم ، لا غير ، وبالتالي يكون هذا التنظيم خاضعا لاوامر تتخذ خارجه : كان هذا هو المفهوم القديم . كما يمكن لكلمة «تنظيمات المصانع» ان تشير الى عقليات ومواقف مختلفة تمام الاختلاف عن المفهوم القديم . ان مفهوم تنظيم المصانع ، في هذا

المعنى الجديد ، يفرض قلب الافكار المقبولة آنذاك حول :

أ ـ وحدة الطبقة العاملة .

ب ـ تكتيك النضال .

ج ـ علاقات الجماهير بقيادتها .

د ـ ديكتاتورية البروليتاريا .

هـ ـ علاقات الدولة بالمجتمع .

و ـ الشيوعية باعتبارها نظاما اقتصاديا وسياسيا .

هذه المشاكل كانت مطروحة في ممارسة النضالات الجديدة. كان على القوى الجديدة اما ان تحل هذه المشاكل واما ان تتوارى كقوى جديدة ، وبالتالي كان تجدد الافكار ضرورة عاجلة . لكن كوادر الحزب ـ اذا كانت لهم الشجاعة الكافية لمغادرة مناصبهم القديمة ـ قد اصبحوا لا يفكرون الا في تشكيل الحزب الجديد على نمط الحزب القديم ، بترك جوانبه السيئة وصبغ اهدافه باللون الاحمر بدل الوردي والابيض . من جهة اخرى ، بديهي ان الافكار الجديدة لم تكن مكتملة ولا واضحة ، ولم تكن تشكل وحدة منسجمة نزلت من السماء او جاد بها عقل عبقري . لقد اتت الافكار جزئيا من التراث الايديولوجي المعروف ، يجانب فيها الجديد القديم ويختلط به . باختصار ، لم يكن المناضلون الشبان في الحزب الشيوعي يعارضون قيادتهم **معارضة جماعية وحازمة**، بل كانوا ضعفاء ومنقسمين حول مسائل عديدة .

البرلمانية

انقسم الحزب الشيوعي الالماني، منذ تأسيسه ، حول مجموع المشاكل التي طرحها المفهوم الجديد لـ « تنظيمات المصانع » . اعلنت الحكومة المؤقتة برئاسة الاشتراكي ـ الديموقراطي ايبرت، عن انتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية . هل كان ينبغي على الحزب الجديد المشاركة في هذه الانتخابات، حتى بقصد فضحها؟

لقد اثار هذا السؤال مناقشات عنيفة في المؤتمر . كانت اغلبية العمال تطالب برفض اية مشاركة في الانتخابات . اما قيادة الحزب بما في ذلك ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ فكانت تحبذ الاشتراك في حملة انتخابية . وعند التصويت انهزمت القيادة وكانت اغلبية الحزب مضادة ـ للبرلمانية . لم تكن الجمعية التاسيسية في نظر هذه الاغلبية تستهدف الا دعم سلطة البورجوازية باعطائها أساسا «قانونيا» . وكانت العناصر البروليتارية في الحزب الشيوعي تحرص حرصا خاصا على جعل المجالس العمالية الموجودة والتي ستوجد اكثر نشاطا . كانوا يريدون اذن ابراز الفرق بين الديموقراطية البرلمانية والديموقراطية العمالية بترويجهم شعار : «كل السلطة للمجالس العمالية» .

لم تكن قيادة الحزب الشيوعي ترى في هذا التيار المضاد ـ للبرلمانية تجديدا ، بل رجوعا الى مفاهيم سنديكالية وفوضوية مثل تلك التي ظهرت في بداية الرأسمالية الصناعية . في الواقع، لم يكن للتيار الجديد المضاد ـ للبرلمانية شبه يذكر ب «السنديكالية الثورية» او «الفوضوية» ، بل انه يتنافى معهما تماما في نقاط عديدة . ففي حين كان مفهوم الفوضويين المضاد ـ للبرلمانية يرتكز على رفض السلطة السياسية وخاصة ديكتاتورية البروليتاريا ، كان التيار الجديد يعتبر اللا ـ برلمانية شرطا ضروريا للاستيلاء على السلطة السياسية . فالتيار الجديد يمثل اذن لا ـ برلمانية «ماركسية» .

النقابات

وحول مسألة النشاط النقابي ، كان لقيادة الحزب الشيوعي نظرة مخالفة ، طبعا ، لنظرة تيار «تنظيمات المصانع» . كان هذا ايضا موضع نقاش اثر المؤتمر (وكذلك اثر اغتيال ليبكنخت وروزا) .

كان محرضو المجالس يهتفون : **«اخرجوا من النقابات !**

انخرطوا في تنظيمات المصانع ! شكلوا مجالس عماليــة ! » .

لكن قيادة الحزب الشيوعي كانت تنادي : «ابقوا في النقابات !». صحيح انها لم تكن تأمل في «الاستيلاء» على النقابات المركزية ، لكنها كانت تظن انه يمكن «الاستيلاء» على قيادة بعض الفــروع المحلية . واذا تم تحقيق هذا المشروع ، يمكن عندئذ جمع هذه التنظيمات المحلية في نقابة جديدة وثورية .

هنا ايضا ، منيت قيادة الحزب الشيوعي بالهزيمة . فقد رفضت اغلبية الفروع تطبيق اوامرها. لكن القيادة قررت المحافظة على مواقفها ، ولو كلفها ذلك طرد اغلبية اعضاء الحزب . وقد ساندها الحزب الروسي وزعيمه لينين الذي كتب بهذه المناسبة كراسه المشؤوم عن «مرض الطفولة» (١) . تمت هذه العملية في مؤتمر هايدلبيرغ (تشريــن الاول ١٩١٩) حيث توصلت القيادة ، بدسائس شتى ، الى طرد اكثر من نصف الحزب ، بطريقــــة «ديموقراطية» ... منذ ذلك الوقت اصبح بوسع الحزب الشيوعي الالماني ان يمارس سياسته البرلمانية والسنديكالية (دون نجــاح يذكر) . وبطرده للثوريين تمكن الحزب من الاتحاد مع قسم من الاشتراكيين اليساريين (اكتوبر ١٩٢٠) ، وقد تضاعف عــــدد اعضائه اربع مرات : لكن لمدة ثلاثة اعوام فقط . في نفس الوقت، خسر الحزب الشيوعي الالماني عناصره الاكثر نضالية واصبــح خاضعا دون قيد او شرط لاوامر موسكو .

بعد وقت قصير شكل المطرودون حزبــا جديدا سمــوه (ح.ع.ش.ل.ا) (الحزب العمالي ــ الشيوعي لالمانيا) (١) . كان

---

١ ــ سيصدر قريبا ترجمة ع. الاخضر في سلسلة من الفكر الثوري المقارن: «مرض الطفولة اليساري» ورد جورتر عليه : «رد على لينين» .

١ ــ ح.ع.ش.ل.ا ، هو من بين جميع الاحزاب الوحيد الذي كان له برنامج مجالسي: «كل السلطة للمجالس» وكان يرفض برلمانية ونقابية الحزب الشيوعي =

لهذا الحزب علاقات وثيقة ب (أ.ع.ع.أ) (الاتحاد العام لعمـــال المانيا) كما كانت له اهمية كبيرة في الحركات الجماهيرية خــلال السنوات اللاحقة . كان يحسب له الف حساب، لعزمه وممارسته المتسمة **بالعمل المباشر** والعنيف ، ولنقده للاحزاب والنقابـــات وفضحه للاستغلال الراسمالي فيكل أشكالهوأولها طبعا الاستغلال في المصنع . كانت صحافته ونشرياتهمن أفضل ما اعطاهالتحريض الماركسي في تلك الحقبة من أفول الحركة الجماهيرية الماركسية، وذلك رغم ابقائه على بعض التقاليد .

= الالماني ح.ع.ش.ل.أ كما كان يرفض كذلك فكرة الحزب الجماهيري التيطورها لينين في كتابه : مرض الطفولة ، معلنا انه حزب الطليعة الشيوعية ، الحزب الذي يضم العمال الواعين بضرورة الثورة الاشتراكية . لكن ح.ش.ع.ل.ا كان يحدد دوره بتثقيف الجماهير سياسيا ، بتوضيح الامور لها تاركا مهمة التوحيد بين التنظيمات الثورية بالمصانع للاتحاد العام لعمال المانيا

وهي مهمة لا تختلف في شيء عن مهمة النقابات التقليدية . وهذا تعبير عن فجاجة التصور الثوري الذي كان ما زال سائدا يومئذ والذي لم يصل بعد الى وعي رفض تقسيم الحركة العمالية الموحدة الى تنظيمات منفصلة : نقابات واحزاب، والى وعي ضرورة بلورة برنامج موحد وممارسة موحدة ، والى ضرورة رفض تكريس الفصل البورجوازي بين الاقتصادي ، الاجتماعي والسياسي . والى ذلك لم ينج الحزب الشيوعي العمالي لعموم المانيا مـــن لعنة المتفرغين والثوريين المحترفين . رفضا لوجود تنظيم سياسي منفصل عن التنظيمات الثورية فـــي المعامل حصل في ١٩٢٠ الانشقاق في الاتحاد العام لعمال المانيا وتم تأسيس منظمة ثورية جديدة : الاتحـــاد العام لعمال المانيا ـ التنظيم الموحـــد . وكان التنظيم الجديد ينجز ، بممارسة الديموقراطية المباشرة داخل صفوفه ، مهمة تثقيف العمال التي كانت من اختصاص الحزب الشيوعي العمالي لعموم المانيا ، كما كان يضطلع في نفس الوقتت بتنسيق النضالات الثورية .

الحزب العمالي ـ الشيوعي والاختلافات في صفوف الاتحاد العام لعمال المانيا

لنترك الان الاحزاب ولنرجع الى حركة «تنظيمات المصانع». برهنت هذه الحركة الفتية على ان تبدلات هامة قد طرأت على وعي العالم العمالي . لكن نتائج هذه التغييرات كانت متنوعة. فقد ظهرت في الاتحاد العام لعمال المانيا تيارات فكرية واضحة الأختلاف . كان هناك اتفاق عام حول النقاط التالية :

أ ـ ضرورة العمل على نشر التنظيم الجديد .
ب ـ ضرورة بناء التنظيم الجديد على نحو يمنع تكوّن زمرة جديدة من القادة .
ج ـ على هذا التنظيم الجديد ان ينظم ديكتاتورية البروليتاريا عندما ينخرط فيه بعض الملايين من العمال .

لكن ثمة نقطتين كانتا موضع اختلافات لا يمكن التغاضي عنهما ، وهما :

أ ـ ضرورة او لا ضرورة حزب سياسي خارج الاتحاد العام للعمال
ب ـ تسيير الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

في البداية، لم يكن بين الاتحاد العام للعمال والحزب الشيوعي الالماني (ح.ش.ا) الا علاقات غامضة تكاد لا تذكر ، لذلك لم يكن لاختلافهما اهمية عملية . لكن الامر تغير بعد تأسيس الحزب العمالي ـ الشيوعي الالماني . فالاتحاد العام للعمال قد تعاون تعاونا كبيرا مع الحزب العمالي ـ الشيوعي رغم اعتراض عدد كبير من اعضائه ، خاصة في منطقة الساكس ، في فرانكفورت وهامبورغ ، الخ ... (يجب الا ننسى ان المانيا لم تكن مركزية ، وكان هذا التقطع ينعكس على حياة التنظيمات العمالية) .

وقد شجب خصوم الحزب العمالي ـ الشيوعي تشكل «زمرة من القادة» في الحزب ، وفي ديسمبر ١٩٢٠ ، بادروا الى تأسيس A.A.U.D.E. راي الاتحاد العام لعمال المانيا ـ التنظيم الوحدوي،

وكان يعارض بشدة انعزال قسم من البروليتاريا في تنظيم «مختص» ، اي في حزب سياسي .

الارضية المشتركة

ما هي حجج هذه التيارات الثلاثة ؟ كانت هناك وحدة نظر في تحليل العالم الحديث . اجمالا ، كان هناك اتفاق جماعي حول تغير المجتمع : في القرن التاسع عشر لم تكن البروليتاريا الا اقلية ضئيلة في المجتمع . وبالتالي لم يكن بامكانها ان تناضل بمفردها ، فكان عليها ان تسعى الى التحالف مع طبقات اخرى ، ومن ثم اتت الاستراتيجية الديموقراطية عند ماركس . لكن تلك العصور قد ولت دون رجعة ، على الاقل في بلدان الغرب المتقدمة. فقد اصبحت البروليتاريا في تلك البلدان تشكل اغلبية السكان ، بينما اصبحت جميع فئات البورجوازية **متحدة** حول الرأسمال الكبير **المتحد** هو نفسه . ومنذ ذلك الوقت ، اصبحت الثورة قضية البروليتاريا وحدها. كانت الثورة حتمية، اذ ان الراسمالية قد دخلت في ازمة قاتلة (لا ننسى ان هذا التحليل يعود الى ما بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣٠) .

واذا كان المجتمع قد تغير ، في الغرب على الاقل ، فان مفهوم الشيوعية نفسه يجب ان يتغير هو الآخر . ثم انه قد اتضح ان الافكار القديمة التي كانت تطبقها التنظيمات القديمة لم تعد تمثل التحرر الاجتماعي في كثير او قليل . وهذا ، مثلا ، ما كان يؤكد عليه، سنة ١٩٢٤ ، أوتو روهل، احد اهم منظري الا(أ.ع.ع.أ.و) .

«ان بناء الاشتراكية ليس تأميم وسائل الانتاج ، الذي ما زال الاشتراكيون الديموقراطيون والشيوعيون يتخذونه برنامجا لهم . يمكن ان يؤدي تأميم وسائل الانتاج الى نوع من رأسمالية الدولة في منتهى التمركز ، يمكن ان يكون له بعض التفوق على الرأسمالية الخاصة ، ولكن ذلك لا يخرجنا من الرأسمالية» .

ان الشيوعية هي شيء ينتج عن عمل البروليتاريين ، عن نضالهم النشيط ، وخاصة عن النضال الذي يقودونه **((بأنفسهم))**. لهذه الغاية ، ينبغي ان تتشكل اولا تنظيمات جديدة . لكن ما هو نوع هذه التنظيمات ؟ كان هذا موضع اختلافات ما تلبث ان تتحول الى انقسامات . وقد عرفت منها الحركة الكثير . بينما كانت الطبقة العاملة تنقطع بالتدريج عن نشاطها الثوري ، وبينما لم يكن لتشكيلاتها الرسمية الا اعمال مشهدية لا قيمة لها ، كان من يريد ان يفعل شيئا ما لا يعدو ان يعبر ، رغم انفه ، من التفكك العام للحركة العمالية . على انه من المفيد ان نذكر هنا بالاختلافات التي عرفتها الحركة .

ازدواجية التنظيم

كان الحزب العمالي ـ الشيوعي (ح.ع.ش.ا) يرفض فكرة الحزب الجماهيري ، على الاسلوب اللينيني الذي ذاع صيته بعد الثورة الروسية، ويعتقد أن الحزب الثوري هو حتما حزب طليعة، وهو بالتالي حزب صغير ، يرتكز على النوع لا على العدد . ان على الحزب المتشكل من عناصر البروليتاريا الاكثر وعيا وخبرة ، ان يكون كالخميرة في الجماهير ، اي عليه ان يقوم بمهمة التحريض وأن يحرص على مواصلة النقاش السياسي ، الخ ... كانت استراتيجية الـ (ح.ع.ش.ا) استراتيجية **طبقة ضد طبقة** . وترتكز في نفس الوقت على النضال في المصانع وعلى الانتفاضة المسلحة ـ وأحيانا تشمل حتى العمل الارهابي ، كتمهيد لعمل آخر (عمليات بالقنابل ، نهب البنوك وعربات البريد وخزائن المصانع الخ ... وكانت مثل هذه الاعمال شائعة في اول العشرينات) . ان هدف النضال الذي تقوده لجان العمل في المصانع ، هو خلق الوعي الطبقي والمناخ الملائم الضروريين للاعمال الجماهيرية ، ودفع الجماهير العمالية الى تعبئة قواها على نحو

مطرد لخوض النضالات الحاسمة .

ان هرمان جورتر ، احد اهم منظري هذا التيار ، يبرر ضرورة حزب سياسي شيوعي صغير على هذا النحو :

«ان اغلبية البروليتاريين يتخبطون في الجهل . ليس لهم المام يذكر بالاقتصاد والسياسة ، ويكادون لا يعرفون شيئا عن الوقائع القومية والعالمية ولا عن العلائق بين هذه الوقائع ولا عن تأثيرها في الثورة . لا يمكنهم الوصول الى المعرفة بحكم وضعهم الطبقي . لهذا السبب ، لا يمكنهم ان يهبوا للعمل في الوقت المناسب . وهم غالبا ما يخطئون» .

وهكذا فان الحزب المصطفى له مهمة تربوية ، يكون بمثابة الحافز على مستوى الافكار . لكن مهمة تجميع الجماهير بالتدريج وتنظيمها ترجع الى الاتحاد العام لعمال المانيا .A.A.U.D المستند الى شبكة من تنظيمات المصانع يكون هدفها الاساسي مقاومة تأثير النقابات وتخريبها . ان اداة هذا العمل هي من غير شك التحريض ، لكنها تتمثل ايضا وبالاخص في اعمال ضارية ، تقوم بها «مجموعة تبين في نضالها ما ينبغي على الجماهير ان تكون» (جورتر) . اخيرا ، على تنظيمات المصانع ان تتحول اثناء النضال الثوري الى مجالس عمالية تضم كل العمال وتكون خاضعةمباشرة لارادتهم ولمراقبتهم . باختصار ، ليست «ديكتاتورية البروليتاريا» الا اتحادا عاما للعمال أ.ع.ع.أ يشمل جميع مصانع المانيا .

حجج الـ أ.ع.ع.أ.و

كان الاتحاد العام لعمال المانيا ــ التنظيم الوحدوي أ.ع.ع.أ.و المعارض لفكرة الحزب السياسي المنفصل عن تنظيمات المصنع ، يريد بناء تنظيم وحدوي كبير يقود النضال العملي المباشر للجماهير ويضطلع فيما بعد بتسيير المجتمع على اساس نظام المجالس العمالية . وهكذا يكون للتنظيم الجديد في نفس الوقت اهداف اقتصادية وسياسية . ان هذا المفهوم للتنظيم يختلف ، من جهة ،

عن «السنديكالية الثورية القديمة» التي تجاهر بالعداء لتشكيل سلطة سياسية عمالية خاصة ولديكتاتورية البروليتاريا . ومن جهة اخرى فان الـ (أ.ع.ع.أو) ، مع اعترافه بضعف البروليتاريا وانقسامها وجهلها ، وبضرورة تربيتها باستمرار ، لا يرى فائدة حزب النخبة من نوع الحزب العمالي ـ الشيوعي (أ.ع.ع.أ) . ان تنظيمات المصانع تكفي ، في نظره ، للقيام بهذا الدور التربوي ، اذ ان حرية الكلام والمناقشة مضمونة فيها للجميع .

ان النقد الذي كان يوجهه الـ أ.ع.ع.أ.و للحزب العمالي الشيوعي يتميز بأنه نقد من «وجهة نظر الـ ح.ع.ش.ل.أ نفسه»: حسب الـ أ.ع.ع.أ.و. كان الـ ح.ع.ش.ل.أ حزبا ممركزا ، له قادة محترفون ومحررون يتقاضون اجرة ، فهو اذن لا يتميز عن الحزب الشيوعي الرسمي .K.P.D (١) الا بمعارضته للبرلمانية. اذ ان «ازدواجية التنظيم» ليست الا تطبيقا لسياسة «الاكل بكلتا اليدين» لصالح القادة . اما اغلبية الاتجاهات في الـ أ.ع.ع.أ.و فكانت ترفض فكرة مكافأة القادة ، لقد كانوا يرددون : «لا بطاقات انخراط ، لا قوانين اساسية ولا اي شيء من هذا النوع» . كان يصل الامر ببعضهم الى تأسيس تنظيمات مضادة ـ للتنظيمات . .

اجمالا كان الـ أ.ع.ع.أ.و يعتقد انه اذا كانت البروليتاريا اضعف أو اغبى من ان تتخذ قرارات اثناء نضالاتها ، فالمشكلة اصعب من ان تحلها قرارات الاحزاب . **لا يمكن لاحد ان يحل محل البروليتاريا ويقوم بأعمالها** . على البروليتاريا **ان تتجاوز أخطاءها بنفسها** والا فهزيمتها محققة وستدفع ثمنها غاليا . ان مفهوم ازدواجية التنظيم مفهوم بال ، وهو من بقايا الحركة العمالية القديمة المنقسمة الى : حزب سياسي ونقابات .

كان لهذا الانفصال بين التيارات الثلاثة أ.ع.ع.أ.و ، ح.ع.ش.ل.أ. ، أ.ع.ع.أ. انعكاسات على الممارسة . فمثلا ،

---

١ ـ الحزب الشيوعي الالماني .

اثناء انتفاضة المانيا الوسطى ، سنة ١٩٢١ ، التي بادرت اليها وقادتها، في معظمها، عناصر مسلحة تنتمي الى الـ ح.ش.ع.ل.ا (كانوا آنذاك ما زالوا يعتبرون كجماعة متعاطفة مع الاممية الثالثة) رفض الـ أ.ع.ع.أ.و. المشاركة في هذه المعركة التي اعتبرها مرصودة لتغطية المشاكل الروسية وقمع انتفاضة كرونشطاط .

رغم التفتت المتواصل الذي كانت تزيد من حدته السجالات العنيفة والتي غالبا ما كانت مختلطة بنزاعات شخصية ، ورغم المبالغات الناتجة عن خيبة الامل واليأس العميقين ، فان «روح الحزب العمالي ــ الشيوعي «ح.ش.ع.ل.أ.» ، اي التأكيد على العمل المباشر والعنيف ، والتنديد بشدة بالراسمالية وبذيولها العمالية ، السياسية منها والسنديكالية (بما في ذلك «شيوخ قصر» موسكو) ، قد كان لها تأثير بالغ في الجماهير . يجب ان نضيف ان جميع هذه الاتجاهات كانت لها شبكة صحافية هامة(١) ممولة عادة بطرق غير شرعية ، وان اعضاءها ، الذين كانوا غالبا عرضة للطرد والبطالة بسبب سلوكهم الثوري ، كانوا نشيطين نشاطا كبيرا ، في الشارع ، في الاجتماعات العامة ، الخ ...

خيبة الامل

كان هناك اعتقاد عام ان النمو المفاجىء الذي حققته تنظيمات المصانع خلال سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠ سوف يستمر تقريبا بنفس

---

١ ــ كانت اوساط الـح.ش.ع.ل.ا. ترى ان تحرير الجرائد يجب ان يكون «دوريا» ، اي تقوم به بالتناوب مختلف الفروع المحلية للحزب ، وذلك للحيلولة دون تشكل «زمرة» مختصة توجه الجماهير كما تريد . لكننا لا نعرف تفاصيل هذه التجربة المهمة ، التي تم تطبيقها فعلا . بيد انه يجب الاعتراف بان قراءة مختلف جرائد «الشيوعية المجالسية» لا تمكن عموما من تمييز فوارق كبيرة بين الاعداد المختلفة ، لا من حيث الافكار ولا من حيث التقديم ، الخ ...

السرعة اثناء النضالات القادمة . كان يعتقد ان تنظيمات المصانع سوف تصبح حركة جماهيرية كبيرة ، تضم «الملايين العديدة من الشيوعيين الواعين» وتقيم حاجزاً في وجه سلطة النقابات المسماة بالعمالية افتراء . انطلاقا من الفرضية الصحيحة القائلة بأنه لا يمكن للبروليتاريا ان تناضل وتنتصر الا **كطبقة منظمة** ، كان يعتقد ان العمال ، خلال ممارساتهم ، سوف يتمكنون شيئا فشيئا من تأسيس تنظيم جديد ، دائم ونام باستمرار . كان تقدم الطاقة النضالية والوعي الطبقي يقاس بنمو الـ أ.ع.ع.أ والـ أ.ع.ع.أ.و.

بعد حقبة من النمو الاقتصادي المتسارع (١٩٢٣ ـ ١٩٢٩) بدأت حقبة جديدة انتهت بوصول هتلر الى الحكم بطريقة شرعية سنة ١٩٣٣ . كان الاتحاد العام للعمال أ.ع.ع.أ والحزب العمالي ـ الشيوعي الالماني ح.ع.ش.أ. والاتحاد العام للعمال ـ التنظيم الوحدوي أ.ع.ع.أ.و تنطوي على نفسها اكثر فأكثر . في النهاية، لم يبق في هذه التنظيمات الا بضع مئات من المنخرطين ، بقية كبريات تنظيمات المصانع في الحقبة الماضية ، اي بعض المجموعات الصغيرة ، المنتشرة هنا وهناك ، من اصل ٢٠ مليون بروليتاري. لم تعد تنظيمات المصانع تنظيمات «عامة» للعمال ، بل مجموعات صغيرة من شيوعيي ـ المجالس الواعين . منذئذ اصبح أ.ع.ع.أ والـ أ.ع.ع.أ.و يظهران وكأنهما حزبان سياسيان صغيران وان كانت صحافتهما تزعم عكس ذلك .

وظائف التنظيمات

هل ان تضاؤل عدد المنخرطين على الخصوص هو الذي حوّل، بالتدريج ، تنظيمات المصانع الى حزب سياسي ؟ كلا . كان ذلك نتيجة تغير الوظيفة . بالرغم من ان تنظيمات المصانع لم تعلن قط ان مهمتها هي قيادة الاضرابات او التفاوض مع أرباب العمل او

تقديم بعض المطالب (كانت تلك مهمة المضربين انفسهم) ، فان ال أ.ع.ع.ا وال أ.ع.ع.ا.و كانا تنظيمين للنضال العملي . على انه ، ما ان يعلن عن الاضراب حتى تتولى تنظيمات المصانع اكبر قدر من اعمال تنظيم الاضراب . كانت تنظم الاجتماعات ، وكان الخطباء غالبا اعضاء في ال أ.ع.ع.ا او ال أ.ع.ع.ا.و. لكن مهمة التفاوض مع ارباب العمل كانت تناط بلجنة الاضراب حيث كان اعضاء تنظيم المصنع لا يمثلون تنظيمهم بل يتكلمون باسم المضربين الذين انتخبوهم وتحت مراقبتهم .

اما الحزب السياسي ، الحزب الشيوعي العمالي فكانت له مهمة مختلفة . كانت مهمته تتمثل خاصة في التحريض ، في التحليل الاقتصادي والسياسي . قبيل الانتخابات كان يقوم بالدعاية ضد البرلمان لفضح السياسة البورجوازية التي تنتهجها الاحزاب الاخرى ، ويدعو الى تشكيل لجان عمل في المصانع ، في الاسواق وبين البطالين ، الخ ... وكان الهدف من كل ذلك هو دفع الجماهير ، التي «تبحث بسليقتها عن مخارج جديدة» ، الى التحرر من ربقة التنظيمات القديمة .

لكن في الواقع ، بعد فشل انتفاضة ١٩٢١ وقمعها الدامي ، بالاضافة الى موجة الازدهار الاقتصادي التي تلت تلك الحقبة ، اصبحت مهام التنظيمات نظرية خالصة . من وقتها ، اختزل نشاط تلك التنظيمات الى التحريض الصرف والى التحليل ، اي الى نشاط تجمع سياسي . كان غياب الآفاق الثورية يثبط عزائم اعضاء التنظيمات فكان اغلبهم يغادرها . وكان من نتائج تضاؤل عدد المنخرطين ان اصبحت قاعدة التنظيم خارج المصنع . اصبح العمال يجتمعون في حانات الاحياء حيث كانوا يغنون احيانا ، على الطريقة الالمانية، الاغاني العمالية القديمة، المفعمة بالامل والغضب.

لم يعد هناك فرق كبير بين ح.ش.ع.ل.ا. وال أ.ع.ع.ا. ، وال أ.ع.ع.ا.و. عمليا ، كان المرء يرى نفس العناصر سواء في اجتماعات ال أ.ع.ع.ا. او اجتماعات ال ح.ش.ع.ل.ا. وكان

اعضاء الـ أ.ع.ع.أ.و. في الحقيقة منخرطين في مجموعة سياسية ، رغم تسميتهم اياها تسمية اخرى .

كتب بانكوك ، الماركسي الهولندي الذي كان احد الملهمين النظريين لهذه التنظيمات جميعها (خاصة الـ ح.ش.ع.ل.أ.) ، بهذا الصدد (سنة ١٩٢٧) :

«ان الاتحاد العام للعمال بالمانيا أ.ع.ع.أ. ، وكذلك الحزب العمالي الشيوعي الالماني ع.ش.ح.أ ، هو اساسا تنظيم تمثل الثورة هدفه المباشر ، في اوقات اخرى ، اي في حقبة تتميز بافول الثورة ، لا يمكن ان يخطر على بال احد ان يؤسس مثل هذا التنظيم . لكن الاتحاد العام للعمال كان بقية باقية من حقبة ثورية قد ولت . ان العمال الذين أسسوه وناضلوا تحت رايته ابوا ان تذهب تجربة هذه النضالات سدى وحرصوا على المحافظة عليها كغرس لنماء نضالات المستقبل» .

اول ما يلاحظ هو ان اثنين من هذه التنظيمات الثلاثة المتماثلة كانا زائدين . فقد اندمج بالفعل ، مع بروز الاخطار ، بينما كانت التنظيمات العمالية القديمة والمزعومة القوة تعرب عن جبنها المقرف وبينما كان النازيون يدشنون بنجاح باهر المسيرة التي اوصلتهم حيث يعلم الجميع ، اندمج الـ أ.ع.ع.أ والـ أ.ع.ع.أ.و في ديسمبر ١٩٣١ . وقد بقي في الـ ح.ش.ع.ل.أ بضعة عناصر من الـ أ.ع.ع.أ وانضمت بضعة عناصر اخرى من الـ أ.ع.ع.أ.و الى صفوف الفوضويين . لكن معظم العناصر الباقية من تنظيمات المصانع تجمعوا في التنظيم الجديد : الـ أ.ع.ش.أ الاتحاد العمالي الشيوعي الالماني . وهذه التسمية تدل على ان هذا التنظيم الاخير ليس تنظيما «عاما» (كالاتحاد العام للعمال أ.ع.ع.أ مثلا) جامعا لكل العمال الذين تدفعهم ارادة ثورية ، بل اتحاد عمال شيوعيين واعين .

الطبقة المنظمة

كان الاتحاد العمالي الشيوعي الالماني يعبر اذن عن التبدل الذي طرأ على مفاهيم التنظيم . كان لهذا التبدل معناه . يجب ان نتذكر ما كانت تعني عبارة «طبقة منظمة» حتى ذلك الوقت . كان الـ أ.ع.ش والـ أ.ع.ع.أ.و يعتقدان في البداية انهما هما اللذان سينظمان الطبقة العاملة وان ملايين العمال ستنخرط في تنظيمهما . في الواقع كانت هذه الفكرة قريبة جدا من فكرة السنديكاليين الثوريين القدامى الذين كانوا ينتظرون ان ينخرط كل العمال في **نقاباتهم** : وعندئذ تصبح الطبقة العاملة اخيرا طبقة منظمة .

كان الاتحاد العمالي الشيوعي يدعو العمال الى تنظيم لجان عمل لهم والى ايجاد روابط بين هذه اللجان . بعبارة اخرى ، لم يعد صراع الطبقة «المنظمة» متوقفا على تنظيم يشكل قبل خوض الصراع الطبقي . حسب هذا المفهوم الجديد اصبحت «الطبقة المنظمة» تعني الطبقة العاملة التي تناضل قائدة نفسها بنفسها .

كان لهذا التبدل انعكاسات على عدة مسائل : ديكتاتورية البروليتاريا ، مثلا . فبما ان «النضال المنظم» ليس احتكارا لبعض التنظيمات المتخصصة في قيادته فانه لم يعد ممكنا اعتبار هذه التنظيمات اداة لديكتاتورية البروليتاريا وممثلة لها . وفي نفس الآونة ، يحل المفهوم الجديد المشكلة التي كانت ، حتى آنذاك ، مصدر خلافات عديدة ، الا وهي : من ، من الـ ح.ش.ع.ل.أ او الـ أ.ع.ع.أ ، سيتولى ممارسة السلطة او تنظيمها ؟ ان ديكتاتورية البروليتاريا لن تكون وقفا على تنظيمات مختصة بل سوف تكون بيد الطبقة المناضلة التي سوف تضطلع بكل اشكال النضال ومهامه . ومهمة التنظيم الجديد أ.ع.ش.أ. ، تقتصر اذن على التحريض الشيوعي ، اي توضيح الاهداف ، ودعوة الطبقة العاملة الى النضال ضد الراسمالية وضد التنظيمات

القديمة بواسطة الاضرابات البرية اولا ، وتبيين مواطن الضعف ومواطن القوة فيها . كان مثل هذا النشاط ضروريا . ومعظم اعضاء الـ أ.ع.ش.أ. كانوا ما زالوا يعتقدون انه «بدون تنظيم ثوري قادر على ان يضرب بقوة ، لا يمكن أن يوجد وضع ثوري ، كما اثبتت ذلك الثورة الالمانية سنة ١٩١٨ ، لكن في اتجـــاه مخالف» .

المجتمع الشيوعي وتنظيمات المصانع

ان هذا التطور في الافكار كان لا بد ان ترافقه مراجعـــة للمفاهيم المقبولة فيما يخص المجتمع الشيوعي . بصفة عامة ، كانت الايديولوجيا السائدة في الاوساط السياسية والجماهيرية مركزة على تأسيس راسمالية دولوية . كان هناك فوارق عديدة، طبعا ، لكن كل هذه الايديولوجيا يمكن ان ترجع الى بضعة مبادىء في منتهى البساطة : ان الدولة ، بواسطة التأميمات ، بمراقبة الاقتصاد ، بالاصلاح الاجتماعي الخ ... ، تمثل الرافعة التـــي تمكن من تحقيق الاشتراكية ، بينما يمثل العمل البرلماني والنقابي اهم وسائل النضال . منذئذ يكف العمال عن نضالهم كطبقة مستقلة تسعى قبل كل شيء الى تحقيق اهدافها الخاصة ويصبحـــون مرغمين على ترك زعماء برلمانيين وسنديكاليين «يتولون امر تسيير وقيادة صراع الطبقات» . وبديهي ، حسب هذه الايديولوجيا ، ان الاحزاب والنقابات تشكل العناصر الاساسية في الدولةالعمالية وتشاركها في تسيير المجتمع الشيوعي المقبل .

اثناء المرحلة الاولى ، اي المرحلة التي تلت فشـــل المحاولات الثورية في المانيا ، كان لهذه الايديولوجيا التقليدية تأثير بالغ في مفاهيم الـ أ.ع.ع.أ والـ ح.ش.ع.ل.أ والـ أ.ع.ع.أ.و . فقد كان ثلاثتهم ينادون الى تكوين تنظيم جامع «للملايين العديـــدة من المنخرطين لممارسة ديكتاتوريـــة البروليتاريا السياسيـــة

والاقتصادية . في سنة ١٩٢٢ ، مثلا ، اعلن الـ أ.ع.ع.أ انه قادر ، نظرا لعدد منخرطيه ، على ان يتكفل بـ «تسيير ٦ بالمئة من المصانع» الالمانية .

لكن الشك قد بدأ يساور الناس حيال هذه المفاهيم . كما راينا ، كانت المئات من تنظيمات المصانع ، التي كان الـ أ.ع.ع.أ والـ أ.ع.ع.أ.و يجمعانها وينسقان اعمالها ، تطالب بأكبر قدر من الاستقلال في اتخاذ القرارات وتبذل كل ما فيوسعها للحيلولة دون تكون «زمرة جديدة من القادة» . لكن هل يمكن المحافظة على هذا الاستقلال ضمن الحياة الاجتماعية الشيوعية ؟ ان الحياة الاقتصادية قد بلغت درجة عالية من التخصص ، واصبحت المؤسسات مترابطة ترابطا وثيقا . كيف يمكن تسيير الحياة الاقتصادية اذا لم يكن هناك بعض السلط المركزية لمراقبة الانتاج وتوزيع الثروات الاجتماعية ؟ هل يمكن الاستغناء عن الدولة ، بصفتها معدلا للانتاج ومنظما للتوزيع ؟

هناك اذن تناقض بين المفاهيم القديمة للمجتمع الشيوعي والشكل الجديد للنضال الذي اصبح يدعو اليه الثوريون . كان الخوف يساور العمال حيال المركزة الاقتصادية ونتائجها التي اثبتتها الوقائع بوضوح . لكنهم لم يكونوا يعرفون كيف يتقون شر ذلك . كان النقاش يدور حول ضرورة ودرجة «الفدرالية» ، او «المركزية» . كان الـ أ.ع.ع.أ.و اكثر ميلا الى الفدرالية . لكن الـ ح.ش.ع.ل.أ والـ أ.ع.ع.أ كانا يميلان اكثر الى المركزية . سنة ١٩٢٣ ، اعلن كارل شرويدر (١) منظر الـ ح.ش.ع. ، انه

---

١ — كارل شرويدر (١٨٨٤ — ١٩٥٠) ، ناضل في رابطة سبارتكوس ثم اصبح قائدا محترفا في الـ ح.ش.ع. ، وطرد منه سنة ١٩٢٤ فانخرط في الحزب الاشتراكي واصبح موظفا فيه . كان احد العناصر القلائل ، في هذا الحزب ، الذين قاوموا النازية بشكل ما .

«كلما ازداد المجتمع الشيوعي تمركزا كلما كان افضل» .

في الحقيقة ، ليس هناك من حل لهذا التناقض طالما انطلق النقاش من المفاهيم القديمة لـ «الطبقة المنظمة» . فمن جهة ، كان هناك بعض القبول لمفاهيم السنديكالية الثورية القديمة ، اي تولي النقابات امر تسيير المصانع . ومن جهة اخرى كان يسود الاعتقاد، على طريقة البلاشفة ، انه لا بد من جهاز مركز ، الدولة ، لتنظيم الانتاج وتوزيع «المداخيل الوطنية» على العمال .

ان النقاش حول موضوع المجتمع الشيوعي ، انطلاقا من معضلة «الفدرالية او المركزية» ، نقاش بدون طائل . فهذه المشاكل هي في الواقع مشاكل تنظيمية ، مشاكل **تقنية** ، بينما مشكلة المجتمع الشيوعي هي اولا مشكلة **اقتصادية** . يجب ان يخلف الراسمالية نظام اقتصادي آخر ، حيث وسائل الانتاج والمنتوجات وقوة العمل لا تكتسي شكل «القيمة» وحيث يتوارى استغلال الطبقات الكادحة لصالح فئات ذات امتيازات . **ان النقاش حول« الفدرالية او المركزية» يظل لا معنى له ، اذا لم تتضح مسبقا معالم الاساس الاقتصادي لهذا «النظام الفدرالي» او لذلك «النظام المركزي»** . اذ ان أشكال تنظيم اقتصاد معين ليست اشكالا اعتباطية ، وانما هي مشتقة من عين مبادىء هذا الاقتصاد . فمبدأ الربح وفائض ــ القيمة وتملكه الخاص او الجماعي ، يمثل اساس كل الاشكال التي يكتسبها الاقتصاد الرأسمالي . لذلك فانه لا يكفي ان نقدم الاقتصاد الشيوعي كنظام سلبي : الغاء النقد ، الغاء السوق ، الغاء الملكية الخاصة ، الغاء الدولة . انه من الضروري ان نوضح طابعه كنظام ايجابي وان نبين القوانين الاقتصادية التي سوف تخلف قوانين الرأسمالية. بعد القيام بهذا العمل يمكن ان تبدو لنا مشكلة الخيار بين «الفدرالية او المركزية» مشكلة زائفة .

نهاية الحركة الالمانية

قبل ان نتعمق في معالجة هذه المشكلة يجدر بنا ان نذكر بما آلت اليه ، في التطبيق ، الحركة التي نشأت عن تنظيمات المصانع الثورية .

بدأ الـ أ.ع.ع.أ. ينفصل عن الـ ح.ش.ع.ل.أ. حوالي نهاية سنة ١٩٢٩ . في تلك الفترة اصبحت صحافته تدعو الى «تكتيك مرن» : مساندة النضال العمالي الذي لا يهدف الا الى زيادة الاجرة ، تحسين شروط العمل والتخفيض من ساعاته . لكن الـ ح.ش.ع.ل.أ. الذي كان اكثر تصلبا ، كان يرى في هذا التكتيك بداية انزلاق الى سياسة تعاون الطبقات ، اي «سياسة النخاسة» . فيما بعد، بلغ اليأس ببعض اعضاء الـ ح.ش.ع.ل.م الى التحريض على الارهاب الفردي كوسيلة لاحياء الوعي الطبقي عند الجماهير . والعلاقة واضحة بين هذا التيار وعمل مثل عمل «مارينوس فن ديرلوب» الذي أحرق بناية البرلمان . وكان ، بهذا التصرف الرمزي ، يريد ان يحث العمال على الخروج من خمولهم السياسي ...

لكن كلا التكتيكين باءا بالفشل . كانت المانيا وقتئذ تمر بأزمة اقتصادية في منتهى الخطورة ، كان عدد البطالين يتكاثر : لم يكن هناك اضرابات برية ، لكن احدا لم يكن يكترث بأوامر النقابات اذ انها كانت تتعاون تعاونا وثيقا مع ارباب العمل والدولة . كانت جرائد شيوعيي ـ المجالس غالبا ما تمنع ، لكن في كل الحالات لم تكن نداءاتها لتشكيل لجان عمل مستقلة تلاقي اي صدى. ومن سخرية التاريخ ان الاضراب البري الكبير الوحيد في تلك الحقبة، اضراب عمال النقل في برلين (١٩٣٢) قد دعمه الكهنة الستالينيون والنازيون ضد كهنة النقابات الاشتراكيين .

بعد وصول هتلر الى الحكم نظم النازيون حملة ضد مناضلي مختلف الاتجاهات وزجوا بهم في المعتقلات حيث مات الكثير

منهم . وعندما دخلت الجيوش الروسية الى منطقة الساكس ، سنة ١٩٤٥ ، امر الجيبيوُو (بوليس ستالين) باعدام من بقي منهم على قيد الحياة . وتواصلت العملية حتى سنة ١٩٥٢ (١) حيث خطف الفريد فايلارد ، احد قادة الـ أ.ع.ع.أ. من احد شوارع برلين الغربية ونقل الى الجهة الشرقية حيث حكم عليه بالسجن سنين عديدة . في الساعة الحاضرة ، لم يبق في المانيا اي اثر من مختلف تيارات شيوعية المجالس كحركة . ذلك ان تصفية الاشخاص قد ادت الى انقراض الافكار التي كانوا يدافعون عنها، بينما ساعد الازدهار الاقتصادي والرخاء على توجيه العقول في اتجاهات اخرى . وكما هو معروف، فان مفاهيم العمل الجماهيري خارج للبرلمان وخارج النقابات لم تشهد نموا جديدا الا في السنوات الاخيرة ، وهذا لا يعني ان هناك «تدرجا» ايديولوجيا مباشرا بين الحركتين .

ولنعد الان الى مشكلة الاقتصاد الشيوعي ، لنرى الى اي مدى يمكن للافكار النظرية لتلك الحركة ان تسهم في اثراء معرفتنا للنضال من اجل **السلطة العمالية** .

الاسس الاقتصادية للشيوعية

كان ينبغي على الاتحاد العام لعمال المانيا ، لبحث هذه المشاكل بعمق ، ان يتحرر من الافكار التقليدية فيما يخص «الطبقة المنظمة» ، **ان يفهم ان الطبقة العاملة لا يمكنها ان تحقق وحدتها الفعلية الا خلال نضالها الجماهيري ككتلة واحدة ، وخارج التنظيمات المتخصصة التي لا تمثل في افضل الحالات الا جزئيات**

---

١ ـ لقد كتب هذا المقال في سنة ١٩٣٨ ، وعند ترجمته الى الفرنسية ، اضاف اليه الكاتب بعض الفقرات التي تتعلق بالفترة ما بين ١٩٣٨ ـ ١٩٥٢ .

لا ترابط بينها لمرحلة مضت من تطلعات البروليتاريا وأهدافها .

سنة ١٩٣٠ نشر الـ أ.ع.ع.أ. دراسة حررتها مجموعة «شيوعيي المجالس» في هولندا بعنوان **«المبادىء الاساسية للانتاج والتوزيع الشيوعيين»** .

ان هذا التحليل لا يهدف الى اقتراح «خطة» ما او الى تبيين طريقة بناء مجتمع «اجمل» و«اكثر عدلا» . انه لا يهتم الا بمشاكل تنظيم الاقتصاد الشيوعي ، ويربط في وحدة عضوية بين ممارسة الصراع الطبقي والتسيير الاجتماعي . ف «المبادىء» اذن، تستنبط على المستوى النظري ، النتائج **الاقتصادية** للنضال **السياسي** الذي قد تخوضه الجماهير في حركات مستقلة . عندما تستولي المجالس العمالية على السلطة وتتعلم ، بجهد مستمر ، تسيير نضالها بنفسها مباشرة ، فانها سوف تجد نفسها مجبورة على **ارساء أسس جديدة** لسلطتها باتخاذ قوانين اقتصادية جديدة ، يكون فيها مقياس وقت العمل محور الانتاج وتوزيع المنتوج الاجتماعي العام . ان العمال قادرون على تسيير الانتاج بأنفسهم، لكن لا يمكنهم ذلك الا بتقدير وقت العمل في مختلف فروع الانتاج، بالمعنى الاوسع ، وبتوزيع المنتوجات اعتمادا على ذلك .

تعالج «المبادىء» هذه المشكلة من وجهة نظر العامل المستغل الذي يطمح لا الى الغاء الملكية الخاصة فحسب ، بل ايضا الى الغاء الاستغلال . اذ ان التاريخ المعاصر قد اثبت ان الغاء الملكية الخاصة ، وان كان ضروريا ، فهو لا يطابق حتما الغاء الاستغلال. ولذا علينا ان نتفحص هذه المسألة بدقة .

لقد فهمت الحركة الفوضوية هذه الضرورة قبل «الماركسيين» بكثير، وقد اهتم بها منظروها اهتماما مستمرا. على ان مفاهيمهم عند آخر تحليل ، لم تكن مختلفة تمام الاختلاف . لئن كان «الماركسيون»، سواء الاشتراكيون ـ الديموقراطيون او البلاشفة، يريدون السيطرة ، بواسطة الدولة «العمالية» ، على الانتاج

الراسمالي ، الذي بلغ مرحلة الاحتكارات ، دون اي تغيير اساسي في اوالياته ، فان المنظرين الفوضويين كانوا يدعون الى فدرالية القرى المشاعية الحرة ويعارضون كل شكل من اشكال الدولة . لكن الفوضويين لم يفطنوا الى انهم يعيدون تأسيس الدولة بشكل آخر . وبما ان هذه النقطة غالبا ما كانت موضع جدال فاننا نورد لذلك مثالا .

ان احد منظري الفوضوية الاكثر شهرة ، سيباستيان فور ، يقترح ان يقوم سكان كل قرية مشاعية باحصاء حاجاتهم وامكانياتهم الانتاجية ثم «عندما تتجمع المعلومات الكافية تحدد اللجنة القومية وتعلم اللجان المحلية بكمية المنتوجات التي يمكن لمنطقتها ان تحصل عليها وبقدر الانتاج الذي عليها ان تضمنه . وفق هذه التعليمات تقوم كل لجنة محلية بنفس العمل : تحدد وتعلم لجان القرى بما لها وبما عليها . وتقوم لجان القرى بدورها بنفس العملية حيال سكان القرية» .

طبعا ، اوضح سيباستيان فور مسبقا ان :

«اساس هذا التنظيم الواسع النطاق ، والمبدأ الذي يثبت صحته او خطأه هو التفاهم الحر» .

غير ان نظاما اقتصاديا ما يتطلب مبادىء اقتصادية واضحة وليس بيانات نبيلة. ونستطيع ان نوجه نفس النقد الى الاستشهاد التالي من كتاب «الراسمال المالي» لهلفردينج ، المنظر الاشتراكي ـ الديموقراطي الشهير ، اذ ان المبدأ الاقتصادي مفقود هنا ايضا :

«ان المندوبين القرويين ، الجهويين والقوميين في المجتمع الاشتراكي ، يقررون كيف واين يمكن استغلال شروط الانتاج الطبيعية او الاصطناعية ، وما هي كمية المنتوجات الجديدة التي يمكن اقتناؤها وباية وسائل . باحصاء الانتاج والاستهلاك يحول المندوبون الحياة الاقتصادية برمتها وفق الحاجات الاجتماعية التي تضبطها تلك الاحصائيات» .

واضح ان الفرق بين هذين الموقفين الاساسيين ليس كبيرا.

على ان الفوضويين كان لهم الفضل التاريخي في التأكيد على «الغاء العمل المأجور» . من المفترض ان «اللجنة القومية» ، «مكتب الاحصاء» ، الخ... اي ما يسميه «الماركسيون» (الاشتراكيون - الديموقراطيون والبلاشفة) «حكومة الشعب» ، يمارس «الاقتصاد العيني» ، اي الاقتصاد الذي يلغي النقد . فالسكن ، المواد الغذائية ، الكهرباء ، النقل ، الخ ... كل هذه الاشياء مضمونة «مجانا» . لكن بعض السلع والخدمات تظل تشترى بالنقد (الذي يضبط عموما باعتبار عدد السكان وحاجاتهم الاستهلاكية) .

ورغم المظاهر فان الغاء العمل المأجور بهذه الطريقة لا يلغي الاستغلال ولا يحقق الحرية الاجتماعية . ذلك انه كلما اتسع قطاع الاقتصاد «العيني» كلما ازدادت تبعية العمال لجهاز التوزيع فيما يخص تحديد «دخلهم» . ولنا مثال على اقتصاد «بدون نقد» كانت فيه المبادلات «عينية» او على الاقل معظمها ، وكان السكن والانارة ، الى غير ذلك ، «مجانية» . وهي حقبة «شيوعيةالحرب» في روسيا . اتضح آنذاك ان هذا النظام لا يمكن ان يعمر طويلا ، فضلا عن تعايشه مع التسلط الطبقي .

فالتجربة قد علمتنا اذن :

أ - انه يمكن الغاء الملكية الخاصة دون الغاء الاستغلال .

ب - انه يمكن الغاء العمل المأجور دون الغاء الاستغلال .

اذا كان الامر كذلك فان مشكلة الثورة البروليتارية تطرح على المستغل على هذا النحو :

- ما هي الشروط الاقتصادية التي تمكن البروليتاريا من المحافظة على السلطة ، عندما تستولي عليها ، ومن استئصال الثورة المضادة ؟

رغم ان «المبادىء» تتناول بالدرس الاسس الاقتصادية للشيوعية فان نقطة الانطلاق فيها سياسية اكثر منها اقتصادية . ان استيلاء العمال على السلطة السياسية - الاقتصادية ليس سهلا ، وأصعب منه المحافظة عليها . لكن المفاهيم الحالية

للشيوعية او الاشتراكية تنزع – فعلا او قولا – الى مركزة سلطة التسيير جميعها في بضعة مكاتب دولوية او «اجتماعية» . على عكس ذلك ، ترى هذه الدراسة ان مشكلة الاقتصاد امتداد حتمي للثورة وليست مشكلة تحل على امتداد الزمن ، في ظرف مئة او الف عام . ان القضية هي تحديد التدابير الضرورية على مستوى المبادىء . وهذه المهمة ليست مهمة حزب او تنظيم ما ، وانما هي مهمة الطبقة العاملة بواسطة ادواتها النضالية المباشرة : **المجالس العمالية . ان تحقيق الشيوعية ليس قضية حزب ما ، بل هي قضية الطبقة العاملة برمتها جاعلة من المجالس أداة تشاور وعمل مباشر .**

المنتج والثروة الاجتماعية

ان احدى كبريات مشاكل الثورة هي اقامة علائق جديدة بين المنتج والثروة الاجتماعية . في المجتمع الراسمالي يمثل العمل المأجور كنه هذه العلائق . اذ يرتكز العمل المأجور على تناقض عميق بين قيمة قوة العمل (الاجر) وبين هذا العمل نفسه (منتوج العمل) . فبينما يقدم العامل ، مثلا ، ٥٠ ساعة من الشغل للمجتمع ، فان الاجر الذي يتقاضاه لا يعادل الا ١٠ ساعات . اذن على العمال ، لكي يتحرروا حقا ، ان يقلبوا الاوضاع التي تجعل قيمة قوة العمل تحدد نصيبهم من الانتاج الاجتماعي وأن يقيموا نظاما يصبح فيه عملهم ذاته هو الذي يحدد نصيبهم من الثروة الاجتماعية . ان العمل كمقياس للحاجات الاستهلاكية هو المبدأ الذي عليهم ان يعملوا من اجل انتصاره .

ان الفرق بين كمية العمل التي يقدمها العامل وما يتلقاه بالمقابل يسمى فائض العمل ، وهو يمثل عملا بدون مقابل . ان الثروات الاجتماعية التي تنتج اثناء وقت العمل بدون مقابل تكوّن فائض الانتاج ، والقيمة الداخلة في فائض الانتاج تسمى فائض

القيمة . ان كل مجتمع ، ايا يكن ، بما في ذلك اذن المجتمع الشيوعي ، يقوم على تكوين فائض انتاج ، ذلك انه من بين مجموع العمال الذين يقومون بعمل ضروري او نافع ، هناك قسم لا يشارك في الانتاج بصفة مباشرة . فشروط حياة هؤلاء يضمنها انتاج عمال آخرين (من ذلك خدمات الصحة ، الانفاق على العجز ، على الاطفال والشيوخ ، الخدمات الادارية ، العلماء ، الخ ..) . لكن الاستغلال الراسمالي يتمثل في الطريقة التي يتكوّن بها فائض الانتاج وفي الطريقة التي يوزع بها .

ان العامل يتقاضى اجرا لا يكاد يكفيه ، في افضل الحالات، ليعيش في شروط معينة . وهو يعلم انه اعطى ٥٠ ساعة من العمل ، لكنه لا يعلم كم ساعة استرجع له اجره . انه يجهل قدر فائض عمله . لكن ما نعرفه هو كيف تستهلك الطبقة المالكة فائض الانتاج هذا : واذا استثنينا «الخدمات الاجتماعية» التي تأخذ منه قسطا ما ، فان ما عدا ذلك تستعمله المصانع لضمان اتساعها ويستأثر به المستغلون لبذخهم ويبذره البوليس والجيش .

في هذا النقاش تسترعي اهتمامنا ميزتان من ميزات فائض الانتاج بشكل خاص . اولا ، كون الطبقة العاملة محرومة من التصرف في منتوج العمل الذي تقدمه بدون مقابل . ثانيا ، استحالة تقييم اهمية فائض العمل بدقة . كل ما هنالك هو اننا نتقاضى اجرا . ليست لنا اية سيطرة على الانتاج ولا على توزيع الثروة الاجتماعية . فالطبقة التي تتصرف في وسائل الانتاج ، الطبقة المالكة ، تتحكم تحكما مطلقا بسيرورة العمل ، بما في ذلك فائض العمل . انها تفرض علينا البطالة عندما تملي عليها مصالحها ضرورة ذلك ويؤدبنا بوليسها بمنطق هراواته وتبعث بنا الى مذابح حروبها متى استقر رأيها على ذلك . **ان السلطة التي تمارسها البورجوازية ليست الا نتيجة تحكمها في العمل ، في فائض العمل وفائض الانتاج . ان هذا الاغتصاب هو الذي يولد عجزنا في المجتمع ويجعل منا طبقة مضطهدة .**

هذا التحليل يبين لنا ان الاضطهاد لا يفقد شيئا من ضراوته وان اختلف مصدره . ان الاضطهاد الذي تمارسه رأسمالية الدولة لا يختلف في شيء عن الاضطهاد الذي تمارسه الراسمالية الخاصة . كثيرا ما نسمع ان الاستغلال قد الغي في روسيا بمجرد الغاء الراسمال الخاص ، ولان الدولة اصبحت تتحكم في فائض الانتاج وتوزيعه في المجتمع بسن قوانين اجتماعية جديدة وبانشائها مصانع جديدة وبتنميتها للانتاج .

لنقبل هذه الحجج ، اي لنترك جانبا كون **الطبقة السائدة** ، البيروقراطية ، الموزعة للثروة الاجتماعية ، تثري ثراء فاحشا بأجورها المفرطة ، وكونها تتوارث السلطة باحتكارها للتعليم العالي وبقوانين الوراثة التي تضمن لها تراكم الثروات «لعائلاتها» . ولنقبل حتى بافتراض ان هذا الجهاز البيروقراطي لا يستغل العمال .

لكن هناك حقائق لا يجهلها او يتجاهلها الا بيروقراطي نابه او بليد ، كلامنا غير موجه اليه اصلا . ان البيروقراطية في روسيا تسيطر على سيرورة العمل ، بما في ذلك فائض العمل ، وتفرض ، بواسطة النقابات الخاضعة للدولة ، شروط العمل التي تريدها ، وهي في ذلك لا تختلف عن الغرب الا ني الاسلوب . ان وظيفة البيروقراطية الحاكمة مماثلة اساسا لوظيفة البورجوازية التي تسير الراسمالية الخاصة . ومن ثم فان البيروقراطية لو استنكفت عن استغلال العمال فان ذلك لن يكون الا نتيجة طيبة قلبها حيث ان المجال مفتوح لمثل هذا الاستغلال . وفي هذا المنظور يصبح تطور المجتمع رهن عواطف القادة وليس رهن ضرورات اقتصادية واجتماعية . بعبارة اخرى ، ان علائق العمال بالثروة الاجتماعية لا تكف عن كونها تعسفية ، ليس للعمال عليها امر ولا نهي . قصارى املهم هو ان ينقلب القادة «السيئون» الى قادة «طيبين» .

ان النتيجة التي نخرج بها من هذا التحليل هي ان الغاء الاجور ليس الشرط الضروري والنهائي الذي يمكن العمال من

الحصول على القسم الذي يعود اليهم من الثروة الاجتماعية التي انتجوها بأنفسهم . لا شك انه **من الممكن** ان يزداد نصيب العمال من المنتوج الاجتماعي في ظل هذا النظام ، غير ان الالغاء الحقيقي للعمل المأجور في مختلف أشكاله يكتسي طابعا متباينا تمام التباين . وبدون هذا الالغاء الحقيقي لا يمكن للطبقة العاملة ان تحافظ على سلطتها . ان ثورة «مفدورة» تؤدي الى دولة توتاليتارية راسمالية .

هنالك نتيجة اخرى يجب استخلاصها . ان احدى المهام الاساسية المناطة بمجموعة عمال يريدون استئصال الاستغلال الراسمالي نهائيا ، هي البحث عن الوسيلة التي تمكن من ارساء أسس اقتصادية للسلطة المكسوبة بوسائل سياسية . ان عهد الوقوف عند المطالبة بالغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج قد ولى . وكذلك عهد المطالبة بالغاء العمل المأجور . ان صلابة هذا المطلب ، في ذاته ، لا تفوق صلابة فقاعة الصابون ، اذا لم يعرف العمال كيف يرسون أسس اقتصاد لا مكان فيه للاجور . ان كل مجموعة تدعي الثورة وتمتنع عن **بلورة** هذه المشكلة الاساسية ليس لديها في الواقع عظيم شيء تقوله ، لانها عاجزة عن اقتراح صورة للعالم الجديد .

تنطلق «مبادىء الانتاج والتوزيع الشيوعيين» من الفكرة التالية : كل الثروات التي ينتجها عمل الانسان متساوية نوعيا ، اذ انها تمثل كلها قسما من العمل الانساني . ان **كمية** العمل المتفاوتة التي تمثلها هذه الخيرات هي وحدها التي تفرق بينها . ان مقياس الوقت الذي يخصصه كل عامل للعمل هو **ساعة العمل**. والمقياس الذي تقدر به كمية العمل التي يمثلها هذا المنتوج او ذاك يجب ان يكون **معدل ساعة العمل الاجتماعي** . هذا المقياس هو الاداة التي يقدر بها مجموع الثروة الاجتماعية وعلائق المؤسسات والمصانع بعضها ببعض ، وهو كذلك الاداة التي تحدد نصيب كل عامل من الثروة الاجتماعية . على هذا الاساس ، تحلل «المبادىء»

وتنقد مختلف النظريات والممارسات لدى مختلف التيارات المنتمية للماركسية او للفوضوية او للاشتراكية بصفة عامة . ونجد فيها عرضا أدق لمبادىء ماركس وانجلز الموجزة كما عرضاها في «الراسمال» ، نقد برنامج جوتا والانتيدوهرنج .

بديهي ان «المبادىء» لا تقتصر على دراسة وحدة المقياس الاقتصادي في المجتمع الشيوعي ، بل انها تحلل تطبيقها على الانتاج وتوزيع المنتوج الاجتماعي وعلى «الخدمات العمومية» ، تتفحص القواعد الجديدة للمحاسبة الاجتماعية ، نمو الانتاج وتحكم العمال فيه ، زوال السوق ، وأخيرا ، تطبيق الشيوعية على الزراعة بواسطة التعاونيات الزراعية التي تقدر محاصيلها هي ايضا بنفس المقياس .

وهكذا فان «المبادىء» تنطلق من هذه النقطة الملموسة : عند استيلاء العمال على السلطة ، تكون وسائل الانتاج تحت سيطرة تنظيمات المصانع . ان مصير وسائل الانتاج ، اي هل ستحافظ البروليتاريا على سيطرتها عليها ام لا ، هو رهن الوعي الشيوعي للبروليتاريا ، وهذا الوعي هو وليد نضال البروليتاريا نفسها . **فالمشكلة الاساسية التي على الثورة البروليتارية ان تحلها هي تحديد علائق ثابتة بين المنتجين والمنتوج الاجتماعي ، ولا يتم هذا العمل الا بادخال قياس وقت العمل في الانتاج والتوزيع .** ان هذا المطلب هو اعلى ما تطالب به البروليتاريا ... لكنه في الوقت نفسه الحل الادنى لمطالبها . **ان البروليتاريا لا تستطيع ان تحافظ على المصانع الا اذا تمكنت من تسييرها تسييرا ذاتيا .** هذه هي الرسالة الاخيرة التي تركتها للعالم الحركات الثورية البروليتارية في النصف الاول من القرن العشرين .

وصيتا روزا لوكسمبور

و

كارل ليبكنخت

النظام يسود برلين

(آخر ما كتبت روزا – ١٤ يناير ١٩١٩)

«النظام يسود وارسو» هذا ما اعلنه الوزير سباستيني امام البرلمان الفرنسي ، عندما استطاع جيش سوفورف (١) الهمجي ، بعد هجمة رهيبة على ضواحي براج ، ان يدخل الى العاصمة البولاندية ، ويبدأ عمله كجلاد للثائرين .

«النظام يسود برلين» ، هذا ما تعلنه بلهجة المنتصر الصحافة البورجوازية ، والوزيران ايبرت ونوسكه ، وضباط «الجيوش المنتصرة» ، الذين تلوح لهم بمناديلها وتطلق لهم صيحات الاعجاب

---

١ – سوفوروف : جنرال روسي (١٧٢٩ – ١٨٠٠) تولى قمع الانتفاضة البلاندية ١٧٩٤ وقاتل جيوش الثورة في ايطاليا .

البورجوازية الصغيرة الوغدة في برلين ! لقد انقذ مجد وشرف السلاح الالماني امام التاريخ العالمي . ان ولائك الذين هزموا أخس هزيمة في فيلانده والارجون قد استعادوا سمعتهم بالانتصار الباهر على ثلاث مئة سبارتاكيست قاتلوهم بصمود في «فورفارتس» . ان عصر الهجمات المجيدة الاولى التي قام بها الجيش الالماني في بلجيكيا ، عصر الجنرال فون اميخ ، قاهر لياج الخالد ، يبدو تافها امام امجاد امثال راينهارد «ورفاقه» في شوارع برلين. ان مندوبي الثوريين المحاصَرين في مقر فورفارتس الذين تم ايفادهم كرسل للتفاوض ، على شروط الاستسلام ، هشموا بأعقاب البنادق من العساكر الحكوميين حتى اضحى من الصعب التعرف على جثثهم ، وأما الاسرى فقد سمروا في الجدران واغتيلوا بطريقة فذة في وحشيتها : تحطيم الجمجمة وتفجير المخ . فمن ذا الذي ما زال يفكر ، امام هذه المآثر ، في الهزائم المذلة امام الجيوش الفرنسية ، الانجليزية والامريكية ؟ سبارتاكوس هو العدو ، وبرلين هي ميدان المعركة . امام هذا العدو وفي هذا الميدان يعرف ضباطنا كيف ينتصرون . ان نوسكه «العامل» هو الجنرال الذي عرف كيف ينظم النصر ، حيث عجز الجنرال لودندروف .

من ذا الذي لا يتذكر اليوم وهنا نشوة الانتصار التي كانت تهز اعطاف كلاب «النظام» الدموية في باريس ، من ذا الذي لا يتذكر احتفالات البورجوازية على جثث مناضلي الكومونة ، هذه البورجوازية عينها التي كانت قد استسلمت لتوها استسلاما ذليلا امام البروسيين الغزاة ، والتي سلمت باريس للعدو الخارجي لكي تفر فرار اكثر الجبناء حقارة ! اما ضد العمال الباريسيين الجياع والسيئي التجهيز فان شجاعة هؤلاء البورجوازيين الذين كانوا يقودون جيش فرساي كانت تلتهب رجولة ! وكم كانت شجاعة ابناء اله الحرب هؤلاء — والذين كانوا بالامس القريب جاثين امام العدو الخارجي — تتسلى بارتكاب فظاعات وحشية

ضد ضحايا بدون دفاع ، ضد الاسرى وضد المحتضرين .

«النظام يسود وارسو !» ، «النظام يسود باريس !» ، «النظام يسود برلين !» هكذا تتعالى هتافات حراس «النظام» عبر السنين من مركز الى آخر من مراكز الصراع التاريخي الاممي . لكن نشوة المنتصرين لم تلحظ ان «نظاما» عليه دوريا ان يحافظ على نفسه بمجازر دموية هو نظام يهرول نحو قدره التاريخي ، نحو نهايته .

ما هو مدلول «اسبوع سبارتكوس» ؟

ماذا افادنا ، ماذا تعلمنا منه ؟ حتى في خضم الصراع ، ووسط صرخات الانتصار التي تطلقها الثورة المضادة ، فان على البروليتاريين الثوريين ان يفهموا مغزى الذي حصل ، ان يقيسوا الاحداث ونتائجها بمقياس التاريخ . فالثورة ليس لها وقت تضيعه ، انها تتابع هجمتها ابعد من القبور التي ما زالت بعد مفتوحة ، وابعد من «الانتصارات» و«الهزائم» ، انها تسير قدما نحو اهدافها العظيمة . المهمة الجوهرية للثوريين الذين يناضلون في سبيل انتصار الاشتراكية الاممية امميا هي التعرف على خطوط وجهة الثورة ، واقتفاء طريقها باخلاص .

هل في الامكان انتظار انتصار البروليتاريا الثورية النهائي في هذا الصراع ، وهزيمة ايبرت ـ شايدمان وتحقيق ديكتاتورية الاشتراكية ؟ بالتاكيد ، كلا ، اذا اخذنا بعين الاعتبار العميق جميع العوامل المقررة في المسالة . نقطة ضعف القضية الثورية اليوم هي عدم نضج جماهير الجنود سياسيا . هؤلاء الجنود الذين ما زالوا يسمحون لضباطهم بان يغالطوهم خدمة لاهداف الثورة المضادة . عدم النضج هذا هو في حد ذاته برهان على استحالة خروج انتصار دائم للثورة من هذا الصراع . كما ان عدم نضج

الجندي ليس هو نفسه الا علامة على عدم النضج العام للثورة الالمانية .

ما زال السهل الكبير الذي جاءت منه اغلبية الجنود خارج حقل تاثير الثورة . ما زالت برلين حتى الان في الرائخ معزولة تماما كانسان معزول. ان المراكز الثورية في المقاطعة الرينانية(...) تقف قلبا وقالبا الى جانب بروليتاريا برلين . لكن ما لم يتوفر بعد اليوم هو الايقاع المشترك الفوري في السير الى الامام ، هو توافق النشاط المباشر ، هذا الايقاع والتوافق اللذان يستطيعان وحدهما ان يعطيا لسورة وكفاحية عمال برلين فعالية لا مثيل لها. وفضلا عن ذلك ـ وفي هذا وحده تطابق اعمق لعدم النضج السياسي للثورة ـ فان النضالات الاقتصادية ، المصدر البركاني الحقيقي حيث يتغذى باستمرار الصراع الطبقي الثوري ، ما زالت في طورها البدائي .

ويترتب عن كل هذا انه لا يمكننا التعويل على انتصار حاسم ودائم في هذه اللحظة . فهل كان نضال الاسابيع الاخيرة لهذا السبب «غلطة» ، نعم ، اذا كان المقصود التفجير القصدي لما يسمى «انقلابا» ! لكن ماذا كانت نقطة انطلاق الاسبوع الاخير من النضال ؟ كما حدث دائما في الحالات السابقة ، سواء بالنسبة ليوم ٦ ديسمبر او بالنسبة ليوم ٢٤ نوفمبر : كان الامر محض استفزاز حكومي فظ . اغتيال المتظاهرين العزل من السلاح في شارع شوسي ، مذبحة البحارة ، اللذين لم يمض وقت قليل على ارتكابهما ، وهذه المرة ايضا حادث مركز شرطة برلين كان سبب جميع الاحداث . اذ ان الثورة لا تهاجم حسب قرارها الحر ، وعلى ارض مكشوفة ، وحسب خطة عسكرية اعدها خبير عسكري. فأعداؤها يمتلكون هم ايضا المبادرة ، بل انهم يأخذون زمام المبادرة عموما وغالبا قبل ان تأخذه الثورة واكثر مما تأخذه .

لقد كان العمال الثوريون مرغمين ، امام الاستفزاز الوقح الذي قام به الثنائي ايبرت ـ شايدمان ، على امتشاق السلاح .

نعم ، لقد كان الرد الفوري على هجوم جميع هذه القوى المضادة للثورة مسألة شرف بالنسبة للثورة . ولو لم يمتشق العمال السلاح لشجع ذلك الثورة المضادة على انجاز مرحلة جديدة ، ولاهتز ، فضلا عن صفوف البروليتاريا الثورية ، الرصيد المعنوي للثورة الالمانية في الاممية كلها .

«الاستعراض الجيد ضربة جريئة»

انطلقت من صلب جماهير برلين على نحو عفوي تماما وحازم تماما مقاومة فورية جعلت الشارع يحرز الانتصار المعنوي من اول لقاء . ان الثورة ، وهذا قانونها الداخلي ، لا تستطيع ابدا ان تحتمل التوقف بعد ان تكون خطت خطوة واحـــدة الى الامام . الاستعراض الجيد ضربة جريئة . هذه القاعدة الاولية لكل نضال تتحكم بالاحرى في جميع خطى الثورة . ان الكفاحية التي اظهرتها بروليتاريا برلين تبرهن على سلامة سليقتها وسلامة قواها التي ما زالت غضة ، هذه البروليتاريا التي لم تكتف باعادة ايخون الى وظيفته ، بل تقدمت تلقائيا الى الفوز بأماكن اخرى كانت تحتلها الثورة المضادة : الصحافة البورجوازية ، مكتب صحيفتها شبـه الرسمية ، «فورفارتس» . كل هذه التدابير اتخذتها الجماهـير بنفسها ، لانها عرفت بسليقتها ان الثورة المضادة لن تقر عينـــا بالهزيمة التي نزلت بها وبأنها ستسعى الى الدخول في معركـــة تمتحن فيها جميع القوى قدرتها .

نجد انفسنا ، هنا ايضا ، امام احد اعظم القوانين التاريخية للثورة ، التي ستتحطم على صخرته جميـــع مكائد الميكافليين «الثوريين» الصغار من طراز حزب الاشتراكي المستقل ، الـذي

سعى في كل نضال فقط للحصول على ذرائع للتراجع بانتظام . ما ان يحدد المشكل الجوهري للثورة بكل وضوح ـ وهو في هذه الثورة مشكل قلب حكومة ايبرت ـ شايدمان كآخر عقبة تقف دون انتصار الاشتراكية ـ فان هذا المشكل الجوهري يظهر من جديد حتما بكل راهنيته ، وكل حادث جزئي من احداث الصراع الناشب يكشف ، بحتمية قانون طبيعي ، المشكل الجوهري بكل ابعاده ومداه ، مهما كانت الثورة ما زالت غير مهيئة لحله ، ومهما كانت الشروط الفعلية غير ناضجة لذلك . «يسقط الثنائي ايبرت ـ شايدمان !» ـ هذا الشعار يقفز حتما في كل ازمة ثورية، كصيغة وحيدةتستوعب مضمون جميع النزاعات الجزئية، ومن ثم فانه يظهر من تلقاء نفسه ، بحكم منطقه الموضوعي الداخلي ـ وسواء احببنا ام كرهنا ـ فان لكل حادث من أحداث الصراع نقطة يبلغ فيها أوجه .

ينتج عن هذا التناقض ، بين تعاظم المهمة والشروط الفعلية غير الكافية لانجازها ، في الطور الاول من التطور الثوري ، ان الصراعات الجزئية للثورة تنتهي جميعا «بهزيمة» صريحة . لكن الثورة هي الشكل الوحيد من «الحرب» ـ وهذا ايضا قانون اساسي من قوانينها ـ الذي لا يمكن الاستعداد لانتزاع النصر النهائي فيه الا بسلسلة من «الهزائم» .

ما الذي يرينا اياه كل تاريخ الثورات الحديثة وتاريخ الاشتراكية ؟ اول شعلة من الصراع الطبقي في اوربا : انتفاضة عمال حياكة الحرير في ليون في ١٨٣١ انتهت بهزيمة كاسحة . وحركة الشارطيين في انجلترا انتهت هي الاخرى بهزيمة، وكذلك انتهت انتفاضة البروليتاريا الباريسية ايام يونيو ١٨٤٨ بهزيمة ساحقة . وانتهت كومونة باريس بهزيمة فظيعة . ان طريق الاشتراكية كله ـ بمقدار ما تؤخذ بعين الاعتبار النضالات الثورية ـ مفروش بالهزائم ، ورغم ذلك ، فان هذا التاريخ نفسه

يقود خطوة فخطوة بصورة لا مفر منها نحو الموقعة الفاصلة والنصر النهائي ! اين كنا سنكون اليوم بدون هذه «الهزائم» التي اقتبسنا منها الخبرة التاريخية ، معرفة الواقع ، القوة والمثالية ! اليوم وقد بتنا قاب قوسين من المعركة الفاصلة في ملحمة الصراع الطبقي البروليتاري ، فاننا نركز اقدامنا تماما فوق هذه الهزائم. اننا لا نستطيع ان نستغني عن اي واحدة منها . فكل هزيمة من هذه الهزائم تشكل جزءا من قوتنا ومن رؤيانا الواضحة للهدف .

انتصار في الهزيمة
وهزيمة في الانتصار

انها العلامة الفارقة التي تفصل النضال الثوري عن النضال البرلماني . لقد احرزنا في المانيا على امتداد اربعين عاما على «انتصارات» برلمانية متواصلة ، وكنا اذا جاز القول نمشي من نصر الى نصر . فاذا نتيجة كل ذلك ، عندما دقت ساعة الامتحان التاريخي يوم ٤ اغسطس ١٩١٤ (١) : كانت هزيمة سياسية ومعنوية ساحقة ، انهيارا لا مثيل له وافلاسا منقطع النظير .

لقد قدمت لنا الثورات حتى الان هزائم متواصلة ، لكن هذه الهزائم التي لم يكن منها مفر ، هي بالنسبة للمستقبل ضمانة النصر النهائي .. لكن ذلك بشرط ! بشرط ان نعرف ما هي الظروف التي نزلت فيها بالثورة هذه الهزائم : هل سبب الهزائم

---

١ – يوم موافقة الحزب الاشتراكي الديموقراطي بزعامة كاوتسكي على اعتمادات الحرب الامبريالية . ويومها اتضح ان احزاب الاممية الثانية ليست الا احزابا قومية ، لا ذرة من الاممية فيها، متضامنة مع بورجوازياتها . انظر كراسنا الذي سيصدر قريبا بهذه الدار عن : **كاوتسكي والاممية الثانية** .

كان اصطدام طاقة النضال عند الجماهير التي انخرطت في الهجوم بحدود عدم النضج الكافي لشروط التاريخية الضرورية ام ان سبب الهزائم آت من كون النشاط الثوري نفسه كان مشلولا بالحيرة والفتور والضعف الداخلي للحركة الثورية .

المثلان الكلاسكيان لهاتين الحالتين : ثورة فبراير الفرنسية وثورة مارس الالمانية . لقد اضحى النشاط البطولي الذي قامت به البروليتاريا الباريسية في ١٨٤٨ المصدر الحي الذي تستمد به منه البروليتاريا الاممية في جميع الاقطار وقود صراعها الطبقي الثوري . النواقص المثيرة للرثاء لثورة مارس الالمانية (١٨٤٨) ظل كل التطور الحديث في المانيا يجرها وراءه كعبء . لقد كانت لهذه النواقص امتداداتها ، عبر التاريخ الرسمي للاشتراكية الديموقراطية ، التي تركت آثارها على الاحداث الاخيرة لثورتنا ، وعلى الازمة المأساوية التي كنا لبرهة نعيشها .

كيف تظهر هزيمة «اسبوع سبارتاكوس» على ضوء المسألة التاريخية السابقة ؟ فهل كانت هزيمة الطاقة الثورية الجريئة امام عدم كفاية نضج الوضع الموضوعي ؟ ام كانت بالعكس هزيمة ناتجة عن ضعف النشاط الثوري وفتوره .

الاثنان معا ! الطابع المزدوج الوجه لهذه الازمة تجلى في التناقض بين الموقف المليء بالقوة ، الحاسم ، الهجومي الذي هو موقف الجماهير البرلينية ، والتردد ، والخجل ، وفقدان القناعة الذي هو موقف القادة البرلينيين ، وهذا الطابع المزدوج هو الخاصية المميزة لهذا الفصل الحديث من الثورة الالمانية .

لقد اجهضت القيادة . لكن القيادة يمكن بل يجب ان تخلقها الجماهير وان تخرج من قلب الجماهير . الجماهير هي العامل الحاسم وهي الصخرة الصلبة التي سيقام عليها النصر النهائي للثورة . لقد كانت الجماهير بمستوى الاحداث ، لقد صنعت من هذه «الهزيمة» حلقة من حلقات هذه الهزائم التاريخية التي تمثل كبرياء الاشتراكية الاممية وقوتها . ولهذا السبب ، فان النصر

القادم سيطلع كزهرة من سماد هذه «الهزيمة» .

«النظام يسود برلين !» يا ايها الجلادون الاغبياء ! «نظامكم» قائم على الرمال . ستنتصب الثورة غدا بكل قامتها وســـــط الضجيج والعجيج ، لتعلن ، ردا على ارهابكم ، بكل ما تملك من ابواق :

كنت ، وها اناذا ، وسأكون !

كارل ليبكنخت

«هناك انتصارات اشد من الهزائم عارا»

«آخر ما كتب كارل ليبكينخت ـ ١٤ يناير ١٩١٩»

لقد اعلن الهجوم العام على السبارتاكوسيين ! الموت للسبارتاكوسيين ! اعتقلوهم ! اثقبوا اجسادهم ! اطلقوا النار عليهم ، دوسوهم بالاقدام ! مزقوهم اربا اربا !» انها لفظائع تذري الغبار في وجه فظائع الجيش الالماني في بلجيكا .

لقد قضي على سبارتاكوس ! هذه هي صيحة الفرح من «البريد» الى «فورفارتس» ! لقد قضي على سبارتاكوس ! سيوف ، مسدسات وبنادق البوليس الالماني القديم ، الذي اعيد من جديد بعد نزع سلاح العمال الثوريين ، ستضع الدمغة على هزيمتنا . لقد قضي على سبارتاكوس ! تحت حراسة حراب العقيد راينهاردت ، وحراسة رشاشات وقاذفات الجنرال لوفتفيتس ، وأخيرا ستجري انتخابات الجمعية الوطنية ، وستكون انتخابات من طراز استفتاءات لويس بونابارت ـ ايبرت.

لقد خر سبارتاكوس صريعا !

انه لصحيح ! لقد سحق عمال برلين الثوريون ! انه لصحيح!

لقد ذبح خيرتهم بالمئات ! انه لصحيح ! وزج بألف من بين اكثرهم وفاء في الزنزانات ..!

نعم لقد هزم هؤلاء العمال الثوريون . لان البحارة تخلــوا عنهم ، وكذلك الجنود تخلوا عنهم وتخلت عنهم المليشيا الشعبية. لقد تخلى عنهم كل الذين كانوا يعولون بحزم على مساعدتهم . لكن قوتهم شلت بشكل خاص بتردد قادتهم وضعفهم . والمستنقع الهائل من وحل الثورة المضاد ، المنحدرة من الفئات المتاخرة من الشعب ومن تقهقر الطبقات المالكة ورطهم جميعا وأغرقهم .

نعم ، لقد هزموا . وهزيمتهم كانت وصية التاريـــخ . ان بقايا العصور الخالية لم تكن قد صفيت. والثورة لم تكن قد نضجت. لكن القتال كان مع ذلك لا مفر منه. تركا وجين ارنست، هيرش ومن لف لفهما يتمكنان من امكانية استعادة مركز الشرطة الذي اضحى قصر الثورة ، كان سيكون هزيمة وعارا لا يمحي . لقد فرضت عصابة ايبرت على البروليتاريا خوض الصراع . وبزارة عفويــة انتفضت الجماهير البرلينية كانسة الشكوك والتذبذب .

اي نعم ! لقد سحق عمال برلين الثوريون وانتصر ايبرت ، شايدمان ، نوسكه. وما انتصروا الا لان الجنرالات، البيروقراطية، سادة مداخن المصانع ، سادة مقالع الجير ، رجال الدين واكياس النقود ، وكذلك كل ما كان مبهورا ، متخلفا ومنهارا كان يقف وراءهم ، وقد انتزعوا النصر بفضل قنابل الغاز ، بفضـــل الرشاشات والقذائف اليدوية .

لكن هناك هزائم هي انتصارات وانتصارات اشد من الهزائم عــارا .

لقد قاتل مهزومي اسبوع يناير الدامي قتالا مجيدا . لقــد ناضلوا من اجل قضية كبرى ، من اجل أكثر اهداف الانسانية المتألمة نبلا ، من اجل خلاص الجماهير المستعبدة المادي والفكري. لقد اراقوا دماءهم في سبيل قضية مقدسة وهكذا فان دمهــم اضحى مقدسا . ومن كل قطرة دم من دمائهم سيلد من سيأخذون

بثأر الضحايا ، ومن كل عصب ممزق سيخرج مقاتلون جدد من اجل القضية الكبرى ...

مهزومو اليوم سيكونون منتصري الغد . لان الهزائم هي مدرستهم . ما زالت البروليتاريا الالمانية تحتاج الى الخبرة والتقاليد الثورية . ولن تستطيع البروليتاريا اكتساب الثقافة العملية التي تضمن لها النجاح مستقبلا الا عبر عذاب المحاولات المترددة الاخطاء الصبيانية ، الانتكاسات والفشل الذريع .

الهزيمة تعني : الحافز ، بالنسبة للقوى البدائية الاولية للثورة الاجتماعية التي يشكل نموها المتصاعد قانونا حيا للتطور الاجتماعي. ومن هزيمة الى اخرى يؤدي طريق الثورةالبروليتارية الى النصر .

ومنتصرو اليوم ؟

انهم يقومون بعملهم القذر في خدمة قضية لا تقل قذارة ، في خدمة قوى الماضي ، الاعداء الالداء للبروليتاريا .

ومن الان بدأ مصيرهم يتقرر ! منذ اليوم هم اسرى الذين كانوا يفكرون في استخدامهم كأدوات والذين كانوا هم انفسهم، في الواقع ، ادوات بين ايديهم . وكذلك كانوا دائما .

ما زالت الاشتراكية الديموقراطية تعير اسمها لمشروع الامبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة . لكن المهلة التي اعطيت لها ليست الا ربع ساعة من الرحمة .

ان الخونة معلقون منذ الان على اعواد مشنقة التاريخ . لم يوجد ابدا مثيل في العالم ليهوذات (١) الاشتراكية الديموقراطية، هؤلاء الذين لا فقط باعوا قضيتهم المقدسة ، بل هم الذين سمروها على الصليب ، بأيديهم . مثلما انحطت الاشتراكية الديموقراطية الى الحضيض في ٤ اغسطس ١٩١٤ ، فكذلك تراها تقدم اليوم،

---

١ – جمع يهوذا .

لفجر الثورة الاجتماعية ، الصورة الاكثر قذارة .

بحثت البورجوازية الفرنسية عن جلادي يونيو ١٨٤٨ وجلادي مايو ١٨٧١ ووجدتهم بين صفوفها . اما البورجوازية الالمانية فلا حاجة بها بأن تكلف نفسها هذه المشقة ـ فبعض الاشتراكيين الديموقراطيون قد تطوعوا لهذا العمل القذر والحقير ، الدامي والجبان ـ كافينياك البورجوازية الالمانية ، وجاليفي (١) البورجوازية الالمانية يسمى نوسكه «العامل الالماني» !

(...)

لقد تعلم مهزوموا اليوم . لقد شفوا من الوهم : لا امل في الخلاص يرجى من دعم الغوغاء الخاملة والمكبلة تكبيلا بالتقاليد الانضباطية ! لقد شفوا من الوهم : **لا ينبغي بعد اليوم الاتكال على مبادرات القادة** الذين برهنوا على عجزهم وقصورهم ! لقد شفوا من الايمان بالحزب الوسطي ، الاشتراكية الديموقراطية المسماة بـ «المستقلة» التي تخلت عنهم بكل نذالة . ان العمال الثوريين **بالاتكال على انفسهم ، وعلى انفسهم فقط** ، سيخوضون المعارك القادمة . **وبأنفسهم ولحساب انفسهم** ينتزعون الانتصارات القادمة . وكلمة البيان الشيوعي التي تقول: **تحرر الطبقة العاملة لا يمكن ان يكون الا من صنع الطبقة العاملة نفسها** ، اكتسبت عبر التجربة المريرة لهذا الاسبوع الاخير مدلولا جديدا وعميقا .

حتى الجنود الذين غرر بهم وضللوا سيعرفون قريبا الالاعيب التي كانوا ضحيتها ، عندما يشعرون من جديد بسوط العسكرية المستعادة يجلد ظهورهم . وعندئذ حتى هؤلاء الجنود سيستيقظون من النشوة التي ما زالت تلعب برؤوسهم .

(...)

---

١ ـ كافينياك قمع ثورة ١٨٤٨ . والجنرال جاليفي الذي هزم في سيدان امام الجيش الالماني اظهر «شجاعة» نادرة في محاربة عمال كومونة باريس ١٨٧١ !

سبارتاكوس يعني نارا وفكرا ، يعني روحا وقلبا ، يعني ارادة وفعل ثورة البروليتاريا ! وسبارتاكوس يعنـــي البؤس كلـــه والتطلع كله الى السعادة . يعني وعي البروليتاريا الطبقي الشامل وكل جرأتها في خوض الصراع الطبقي . سبارتاكوس يعنـــي الاشتراكية والثورة العالمية .

ان طريق آلام الطبقة العاملة الالمانية لم ينته بعد . لكن يوم الخلاص قريب . اليوم الذي فيه القيامة على الطغاة تقام آت لا ريب فيه ، يوم الثلاثي ايبرت ـ شايدمان ـ نوسكه ويوم جبابرة الرأسمالية الذين ما زالوا حتى اليوم يختفون وراءهم (...) . تعودنا على السقوط من القمة الى الهاوية . لكن سفينتنا ستتابع طريقها معتزة لا تلوي على شيء .. حتى بلوغ الهدف المرسوم .

سواء كنا احياء ام امواتا عندما يتحقق الهدف ، فان برنامجنا سيعيش بعدنا : وسيسود عالم الانسانية المخلصة من العذاب رغم كل شيء !

(...)

الفهرست

لماذا هذه السلسلة ٥
ملاحظات نقدية حول وقائع الثورة الالمانية ١٠
وقائع الثورة الالمانية ١٩١٨ ـ ١٩١٩ ٢٤
ما تريده رابطة سبارتكوس : «برنامج رابطة سبارتاكوس» ٥٧
حركة المجالس في المانيا (١٩١٨ ـ ١٩٣٥) ٧٠
وصيتا روزا لوكسمبور وكارل ليبكنخت ١٠٩
كارل ليبكنخت ١١٨

صدر عن دار الطليعة

كارل كورش

التصوّر المادي للنظرية الماركسية
تطبيق نقدي للمادية التاريخية

على تاريخ النظريــة الماركسية

ترجمة :
محمد الكبّة

مراجعة :
العفيف الاخضر

صدر عن دار الطليعة

لينين : نصوص حول الدين

ترجمة : محمد كبة تقديم : العفيف الاخضر
كارل كورش : التصور المادي



يصدر قريبا

من كومونة باريس الى مجازر عمان
ـ تقييم نقدي للثورة العالمية خلال ١٠٠ عام ـ
ـ مع أهم ما كتب باكونين عنها ـ
طبعة ثانية منقحة

اعداد : العفيف الاخضر ـ مصطفى الخياطي
حكيمة برادة ـ صالح المثلوثي



في التنظيم الشيوعي

نصوص ماركس ـ انجلز حول التنظيم
ترجمة : العفيف الاخضر ـ محمد شعيرات
تقديم : العفيف الاخضر

هذا الكتاب

بهذه السلسلة التي سنعالج فيها نحواً من ١٠ ثورات عمالية مستخدمين شواهد « علم التاريخ » ، التاريخ الفعلي لثورات البروليتاريا في القرن ٢٠ ، لنبرهن على صحة وراهنية شعار الحركة العمالية الذي رفعه البيان الشيوعي : « تحرر الطبقة العاملة من صنع الطبقة العاملة نفسها » .

من خلال تاريخ الثورات العمالية يمكن توضيح وحسم جل المشاكل النظرية – العملية التي بدأنا نطرحها وبدأ يحتدم حولها النقاش في الوطن العربي : دور الاحزاب والنقابات البيروقراطية في تخليف الوعي ، تعريف التنظيم الثوري وحدوده ونمط تسييره ، تعريف النظرية الثورية ، امكانية وكيفية لقاء نظرية المنظرين المعزولين الثورية بالممارسة الجماعية للبروليتاريا الثورية ، كيف تجذر البروليتاريا وعيها ، ما هو شكل ومضمون المجتمع الثوري القادم ؟

بهذا الكتاب ندشن هذه السلسلة ونضع بين يدي القراء والعمال الواعين اول كراس يلقي الاضواء لاول مرة في اللغة العربية على اسباب قيام وسقوط الثورة البروليتارية الالمانية ١٨ – ١٩١٩ .

الثمن : ٢٥٠ ق. ل.
٣٥٠ ق. س.

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت